

# الجدور التاريخية للصراع العقائدي الأشعري الحنبلي وتداعياته الحالية

# مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● المنظور الإيطالي لخطبة  
الجمعة الإسلامية  
د. عبد العزيز القناعي

● للتوثيق: اعتقال إبراهيم  
ديكارت

● هدم أسطورة دين العفة  
(5): الدعارة الشرعية  
Moussa Eightyzz

تهدف مجلة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحرية كاملة، وهي مجلة رقمية غير ربحية، مبنية  
بجهود طوعية لا تتبع أي توجه سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلة تمثل آراء كاتبها فقط، وهي مسؤوليتهم من  
الناحية الأدبية ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.



فريق التحرير  
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير  
Gaia Athiest

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver

الغراب الحكيم

Alia'a Damascène

غيث جابري

Ali Alnajafi

أسامة البني (الوراق)

Abdu Alsafrani

Raghd Rustom

Johnny Adams

ليث رواندي

Yonan Martotte

إيهاب فؤاد

نرى الكثير من المؤمنين يقولون لنا، حوارنا معكم لم يفدنا في شيء، أو حوارنا معكم لم يقدم لنا إلا الكراهية والحقد! فحين يدخل المؤمن إلى مجموعتنا الحوارية سرعان ما يتهمنا بأنه ليس لدينا سوى الشتم والاستهزاء.

إننا نحاول دومًا أن نشرح لهم أن هذا ليس شتمًا أو سبابًا ولكنه انتقادٌ لشيء ليس مقدسًا عندنا، ولكن لتتوقف مع أنفسنا، ربما يقع علينا جانبٌ من الخطأ لعدم قدرتنا على توصيل أفكارنا بالشكل الصحيح مما يجعلهم يتهموننا بالعنصرية والكراهية، ربما نحن مطالبون بمراجعة أساليبنا حتى تستطيع الناس أن تسمعنا، وأن نحاول أن نقدم طرحًا أكثر عقلانية، ربما كان في أسلوب البعض حدةٌ بسبب معاناتهم من الدين أو كونهم فقدوا عزيزًا بسبب الدين أو الحروب الدينية، وعلى الرغم من أننا نتفهم ذلك إلا أنه ليس مفيدًا في القضية الكبرى، ويترك أثرًا سلبيًا وعكسيًا عما نريد إيصاله، فنحن نريد أن نرى الناس صورةً مختلفةً عما يسمعون من وسائل الإعلام أو الشيوخ، ولكن للأسف أسلوبنا يأتي بعكس المبتغى، علينا أن نعيد النظر في أساليبنا وحوارنا وما هدفنا مما نقوله أو نفعله.

إن كان الأمر يتعلق بالنقد، فالنقد له فنون وليس أي نقد يجذب الطرف المقابل لاعتباره أو استماعه.

إن كان دافع هذا النقد هو الكراهية والعنصرية وتفريغ الشحنات، فهو نقدٌ عاطفيٌ غير عقلائي، مندفع، لا أحد مضطرٌ لسماعه، وحين يسمعه لن يأخذه على محمل الجد.

وإن كان هذا النقد لغاية الإصلاح والتغيير والوصول لأفضل صيغة تعايش، فسيكون منطقيًا عقلائيًا متسامحًا متوازنًا يترك أثرًا إيجابيًا عند الطرف الآخر وليس العكس. من أهم فنون النقد أن تكون عادلاً وتعطي الموضوع حقه من إيجابياتٍ وسلبيات، فأني شخصٌ ستقدم له نقدًا حتى لو كان لمطربه المفضل أو فيلمه المفضل، إن انقضضت عليه بالهجوم تلو الهجوم دون أن تعترف بالإيجابيات قبل السلبيات، فسيأخذ موقفًا دفاعيًا ولن يسمعك ولن يلقي بالآ لا نقوله.

لذلك لا يضرنا أن نكون مطلعين وملمين بكافة جوانب الموضوع المحدد الذي ننتقده في الدين مثلاً، وأن نذكر إيجابياته مع سلبياته، على الأقل هذا سيجعل الطرف المقابل يعترف بعقلانيتنا وعدالتنا وسيستمع لنا برغبة منه في الاستماع وليس بنفور أو تحدي. وسيعرف أننا نتكلم عن علم لا عن جهل.

كذلك ينبغي على الناقد أن يكون متوازنًا، لا يتعالى على أمامه أو يشعره بأنه أفضل منه أو أعلى منه حتى وإن كان عالمًا فذاً من علماء زمانه، فكيف بأشخاص عاديين مثلنا ليسوا بالضرورة من العلماء!

حتى أسلوب الكلام وتصحيح المعلومات يكون بتواضع وليس مصحوبًا بشتائم أو تقليل من شأن الطرف المقابل، فهذه ليست ساحة حرب بل ساحة حوار وصاحب الأسلوب المحبب هو الذي سيترك أثرًا إيجابيًا عند محاوره وعند المتابعين.

وأهم شيء أن ننفذ ما ننادي به على أنفسنا أولاً قبل مطالبة الآخر به، فمثلاً نحن لا نريد من الآخر أن يُشيطنا بالتالي علينا بالمقابل أن لا نشيطنه!

نريد من الآخر أن يسمعنا ونريد حرية الفكر والعقيدة، بالتالي علينا أن نعترف بحقه بحريته في الفكر والعقيدة، فإذا أردنا اكتساب احترامه علينا أن نرى هذا في تصرفاتنا وأقوالنا قبل أن نطالبه به!

في النهاية نحن لا نريد تغيير المجتمع منا أكثر مما هو نافر! بل نريد أن نفهمه أنه لا شيء ليخشاها منا، وأننا لا نريد سوى العيش بسلام وتعايش في دولة تحترم المواطن وتعطيه حقوقه بغض النظر عن دينه أو لادينه. دمت عقاء سالمين...

# الفهرس

2 كلمة تحرير المجلة

3 الفهرس

4 المنظور الإيطيقي لخطبة الجمعة الإسلامية  
د. عبد العزيز القناعي

8 هدم أسطورة دين العفة (5):  
الدعارة الشرعية - الجزء الأول  
Moussa Eightyzz

24 للتوثيق: اعتقال إبراهيم ديكارت

26 رحلة الرافدين: أناشيد الملوك  
Mohammed Waleed

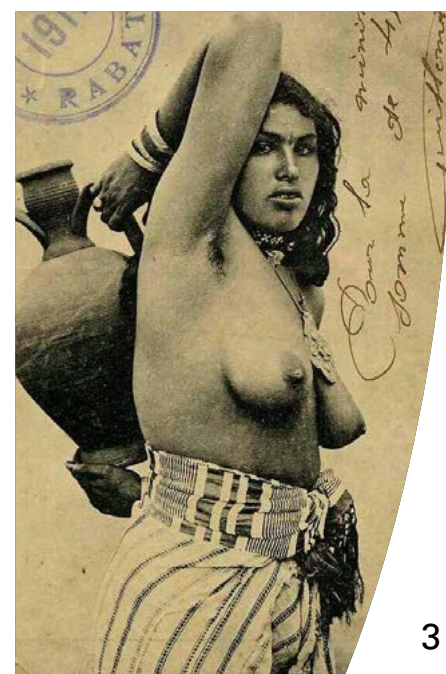
41 حلمٌ مجهُض  
فاطمة الزهراء قايدي

43 الجذور التاريخية للصراع العقائدي  
الأشعري الحنبلي وتداعياته الحالية  
Mohammed Waleed

63 سيرة محمد بن آمنة  
ترجمة عن منشورات شارلي إيبندو

69 كاريكاتور

ملاحظة: عناوين المقالات هي روابط، انقر عليها لتأخذك مباشرة إلى المقال





# المنظور الإيطيقي لخطبة الجمعة الإسلامية



د. عبد العزيز القناعي



يصبح تأسيس إيطيقيا أخلاقية جديدة لخطبة الجمعة مطلباً مركزياً يضع المعايير الأخلاقية القادرة على الحد من التطرف الكلامي والدعاء الغيبي لإقامة مجالٍ أرحب للتواصل الحضاري والإنساني مع المسلمين أنفسهم ومع الآخر المختلف في الكون.

إذن، الإيطيقيا سناخذها هنا بمعنى الأخلاق والقيم، رغم أنّ بعض الفلاسفة قد رأى في الإيطيقيا فلسفةً أخلاقيةً أو معرفةً فلسفيةً تُدرّس قواعد الأخلاق وأُسُسها.

ولئن كانت الأخلاق الإنسانية اليوم تعمل على إشاعة الفضائل العملية والدلالات الحضارية، فإنّ القطيعة المعرفية مع أسلوب خطبة الجمعة أصبح أمراً إلزامياً، بدونه لا يمكن للمسلمين النهوض من سباتهم الغيبي وإيقاف الانسداد التاريخي الذي هم فيه. فكل خطوة مهما كانت بسيطة، سوف تختمر في العقل لتُشكّل مصداً دفاعيةً

أصبح من الأهمية اليوم إحلال أخلاق العقل محل أخلاق النقل، فهذا الإصلاح الجذري لا يقل في جدواه المعرفية عن فتح فضاءٍ جديدٍ للتمثّلات الرمزية والدلالية لكل ما يتعلق بالدين وتمثّلاته اللغوية والخطابية وخصوصاً ما يُطلق عليه خطبة الجمعة بعد أن احتلت درجاتٍ عاليةً ومستوياتٍ خطيرةً في تشكيل الوعي وعسكرة الجماعة وتأطير المجتمع هوياتياً.

فالיום يعتصم المسلمون بالمعرفة التراثية والطهرانية الذاتية والانسياق الأرعن مع مقتضيات الطاعة والخضوع والتقليد دون امتلاك أي قدرة أدائية أو إجرائية للتخلص من الوهن والضعف والجمود الذي أعترى تاريخهم وذواتهم لسنواتٍ طويلةٍ جداً، وأمام إشكالية الأنساق الفقهية المتوارثة في مفهوم خطبة الجمعة بما تحمله من دعواتٍ للحروب والجهاد ومواجهة الكفار ووضع الخطط وتحشيد الجماهير وبثّ الرعب في صدور المسلمين،





وهجوميةً بالوقت ذاته ضد كل تطرفٍ ووحشيةٍ تستخدم الدين. ولنا كمثالٍ حول هزيمة الإيطاليين التراثية ما قامت به السيدة الفاضلة إلهام المانع في إمامة المسلمين، وتقديم خطبةٍ دينيةٍ مختلفةٍ قدّمتها امرأةً في جامعٍ سويسريٍّ تخللها فاصلٌ موسيقيٌّ بين الخطبتين. ومما لاشك فيه أنّ التنطّع النرجسي الجمعي المنقطع عن الوعي بالتاريخ الذي سكن فيه المسلمون حتى اليوم، عمل على إنتاج خطاباتٍ انتمائيةٍ لا استكشافية، ودعوات كراهيةٍ لا تعايشيةٍ غاب عنها تأسيس النظر الإيطالي لخطبة الجمعة على محددات المعرفة الموصولة بالكونية الإنسانية والثقافية...

فبدل الخضوع للقوة الإلزامية التي يفرضها الوالي أو الحاكم أو الفقيه لفكرة الخطبة ومضامينها، علينا كشعوبٍ وعلى المثقفين كإصلاحيين، الخروج من اعتبارات الذاتية الإسلامية للانخراط في فكرٍ بدائيٍ مهمومٍ بالإنسان باعتباره قيمةً كامنّةً لا كائنًا خاضعًا للهويات الاصطفائية أو المنغلقة. فما تمثّله خطبة الجمعة، وما مثلته خلال 1400 سنةٍ لم يتجاوز المفهوم الميتافيزيقي للإنسان والكون، وتبيان محدودية الإنسان وقصوره وعجزه، والأكثر من هذا، التحشيد الطائفي والمذهبي الذي ساهم في إطالة أمد الخلافات والصراعات بين المسلمين وغيرهم، حتى باتت خطبة الجمعة (روتينا) لا يكاد يخرج عن عادةٍ مفروضةٍ قسرًا ومرحلةٍ لتوضيح ماهية الإنسان المسلم ودليلٍ على إرساء الحكم الأخلاقي على معاييرٍ غير مدللةٍ عقلائيًا، بمعنى يمكنك أن تسرق وتقتل وتغش وتخالق القوانين، ولكن وبنفس الوقت فإن صلاتك ورؤية الجموع لك في المسجد تغفر لك المحاسبة الدنيوية، وهو ما يمثّل اختلالًا كبيرًا وعميقًا بأهمية المسؤولية الأخلاقية للفرد والمصدقية في العمل والنزاهة الذاتية.

إذن، كيف يمكن التعويل على خطبة الجمعة في دعم إيطاليًا كونيةٍ وإنسانيةٍ طالما بقت بأسلوبها ومضامينها المعرقل (الأبستيمي) في مجال المعرفة الأخلاقية كما ذكرنا؟ بل كيف نضمن أنّ الفكر الديني حتى في أشد أشكاله انفتاحًا منهجيًا ومعرفيًا أن يصمد أمام أشكاله الأخرى المتطرفة والمتشددة والجهادية ليفقد بذلك مكانته في العقل والمجتمع؟

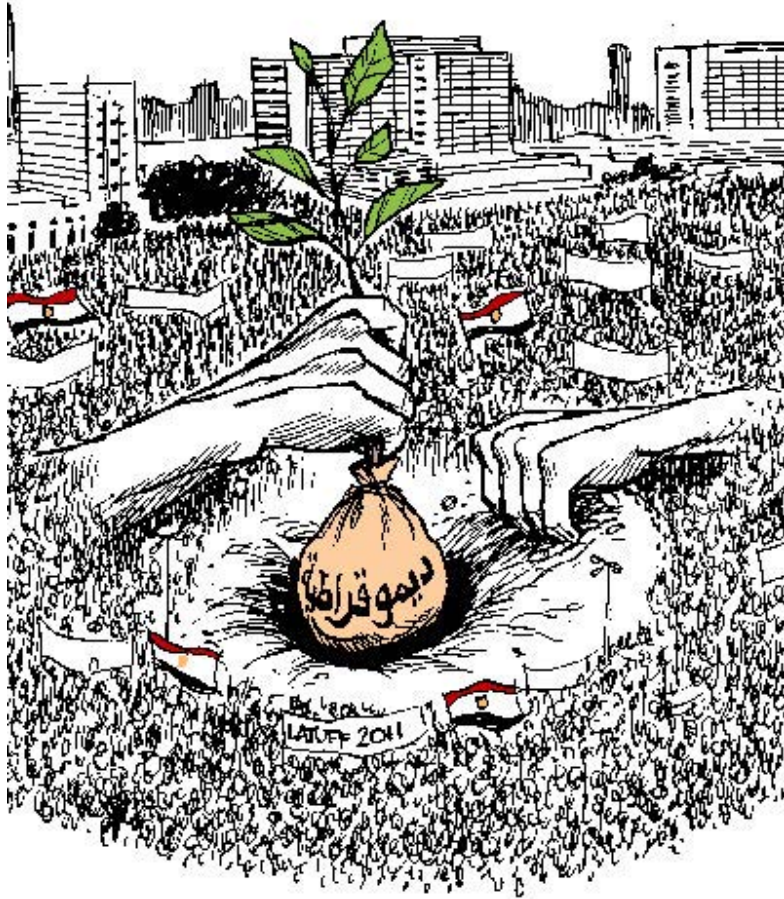
لذلك فالمطالبة بمشاركة الإيطاليين التعددية والعلمانية والإنسانية هو الشكل الأسمى لتجنب إشكالية خطبة الجمعة المحمية باليقين المقدس.

إنّ تحدي الجهل والتخلف والفساد في مجتمعاتنا يفرض وعيًا إيطاليًا مستقلًا عن النماذج التراثية في مفهوم الخطاب الإسلامي وعلى التراتيبات القيمية القائمة على مؤمنٍ وكافرٍ وعلى لصق الإنسان بالهوية الدينية قبل الإنسانية. فبهذه المفاهيم السائدة تكون أخلاق المسلمين الحالية في انقطاع، لا عن أساسيات الحضارة المعاصرة فقط، بل عن أصولها الفلسفية والحضارية والأخلاقية.




فما تحتاجه خطبة الجمعة اليوم هو التجديد والتغيير كما فعلت السيدة إلهام المانع. فما الذي يمنع أن تكون الخطبة ساحةً للحوارات الدينية والإلحادية مع مختلف الأديان والأفكار؟ بل وما الذي يمنع أن تكون الخطبة ويكون الخطيب عالمًا في مجال الطب والعلوم والفيزياء أو الفضاء ليحدثنا عن التطورات الحديثة بدل تعليمنا كيفية الوضوء والصلاة والدعاء على الكفار؟ وليس من المستحيل أيضًا أن تكون خطبة الجمعة عبارةً عن عرضٍ فنيٍّ موسيقيٍّ أو مسرحيٍّ أو تلفزيونيٍّ يخاطب العقل وينشر الأفكار المغايرة ويخترق ما تم السكوت عنه في تاريخنا.

لقد علمتنا الحداثة، أن النقد والإرشاد فعاليتان صميمتان في النسق الفكري والمنهجي للحداثة، وانطلاقًا منهما علينا عوضًا عن الحديث عن الفقه الديني واجترار أقوال السلف والصحابة والتراث في خطب الجمعة، يجب الحديث عن الديمقراطية والحريات وقوانين حقوق الإنسان، فهذه هي القضايا المصرية التي تتطلب اطلاعًا كبيرًا من قبل المسلمين لمواجهة التحديات.



وقبل هذا علينا إصلاح الدعاء الأخير في الخطبة والذي تمت ممارسته بشكلٍ بعيدٍ عن الأخلاق الإنسانية، فالיום أصبح من البشاعة أن يُطالب الخطيب بهلاك الكفار وترمل نساء الغرب وتعذيب الشعوب غير المسلمة بالأمراض والمحن والزلازل وغيرها، وأصبح من المؤلم أن يردد المسلمون بعد دعاء الخطيب بـ «آمين»، فما أجمل أن يكون دعاؤنا دائمًا داعمًا للحريات والتفكير والالتزام بالحق والبحث والسؤال، وأن نطلب المحبة والتعايش وعدم الخوف من النقد والشك، وأن نبتعد عن التكفير وكرهية غير المسلمين ونبذ الآخر المختلف، وأن نطلب أيضًا القوة في تمكين أنفسنا لعمل الخير والحوار والبناء، وأن نتعلم ونستفيد من أفكار الحداثة والعلمانية وحقوق الإنسان؛ فبمثل هذا الدعاء وهذا السلوك وهذه المحبة سنجني أفكارًا جديدةً وروحًا صافيةً وتعايشًا خلّاقًا وإنسانيةً كونيةً ابتعدت عنا وعن مجتمعاتنا، وأن لنا اليوم أن نوقض الإنسان فينا.





# الأخطاء اللغوية في القراءة الكريم

كتاب أخطاء القراءة يحصر أكثر من ألفين وخمسة عشر خطأ لغوي في القراءة ويترجم  
النص القرآني لتلاوة لغات ويقدمه لأول مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

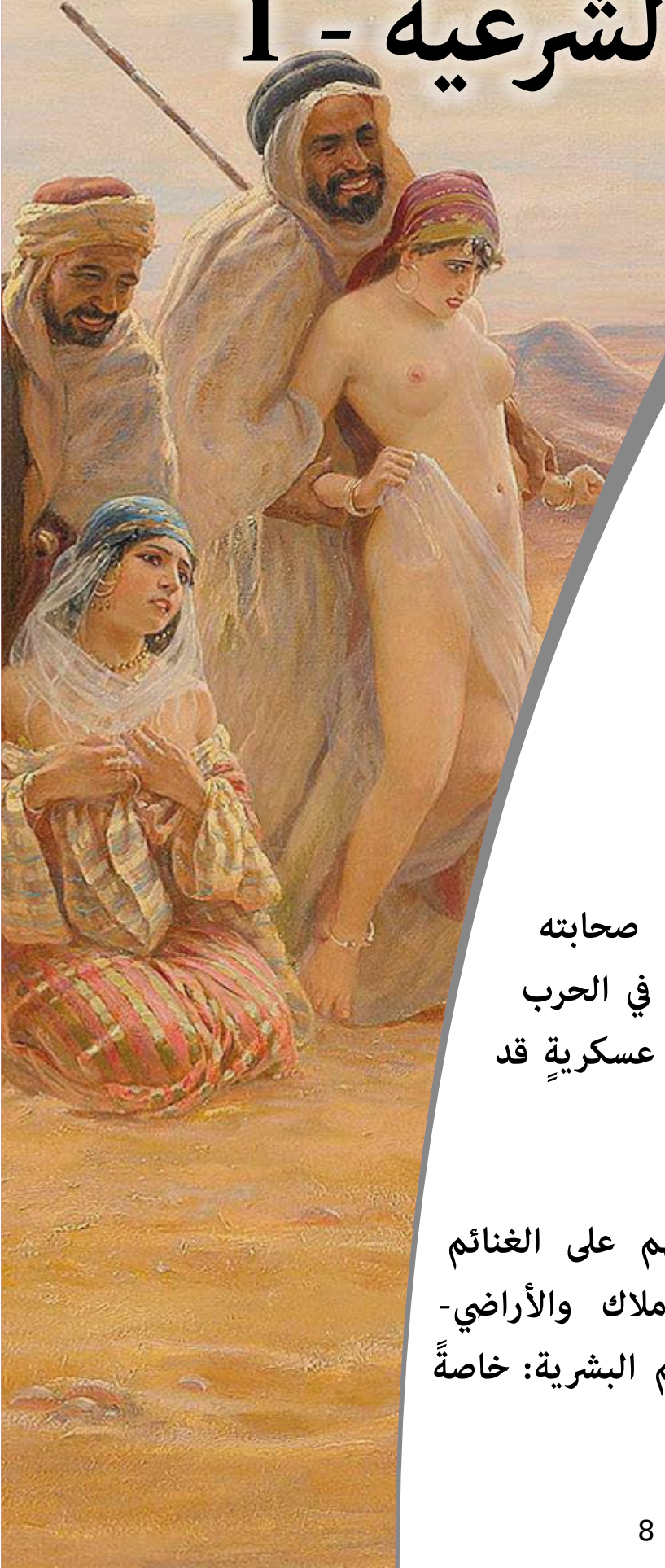
متوفر الآن مجاناً على الإنترنت وعلى موقع أمازون

[goo.gl/ei2Jce](http://goo.gl/ei2Jce)



# هدم أسطورة دين العفة

## ج 5: الدعارة الشرعية - 1



Moussa Eightyzz

قلنا أن النبي كان مُطالبًا بتعويض صحابته  
المقاتلين عما يبذلوه من جهدٍ ومخاطرةٍ في الحرب  
معه تاركين عائلاتهم وبيوتهم في حملاتٍ عسكريةٍ قد  
تطول شهورًا.

وكما تتحقق تلك التعويضات بحصولهم على الغنائم  
المادية الوفيرة -الذهب والفضة والأمولاك والأراضي-  
فهي تتحقق أيضًا بالحصول على الغنائم البشرية: خاصةً  
النساء.



Moussa Eightyzz

# هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

## دعارة المتعة

ولأن الزواج التقليدي غير متاح بسهولة في بيئة الحرب، كما أنه يستلزم تحمل أعباء غير مرغوب فيها، بالإضافة إلى محدودية العدد بأربعة كحد أقصى، كان لابد من توفير البدائل النسائية للمجاهدين، وهنا كان اللجوء إلى نكاح المتعة وإلى ملك اليمين.

لنبدأ بالعودة إلى آية مررنا بها سابقاً، والتي يتحدث شرط منها عن منح الأجر للنساء في مقابل المتعة (فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) النساء 24؛ والاستمتاع بالنساء هنا يقصد به الزواج أو النكاح أو الجنس، وهي معانٍ لا تميز كبير بينها في الإسلام كما رأيينا.

يوجد خلافٌ بين المفسرين حول مضمون الآية، فهناك من يرى أنها تتحدث عن الزواج التقليدي (وفي تلك الحالة يكون الأجر هو المهر في مقابل الجنس كما ذكرنا)، بينما هناك من يرى أنها تتحدث عن شكلٍ آخر من العلاقة العابرة بين رجلٍ وامرأةٍ يصادفها فيدفع لها في مقابل قضاء بضعة ليالي معها، وهي الممارسة المعروفة باسم «نكاح المتعة».

وحين ننظر في تفسير الطبري للآية السابقة نجد أنه بعد أن ذكر القول الأول انتقل إلى الثاني فقال (وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما تمتعتم به منهنَّ بأجر تمتع اللذة، لا بنكاحٍ مطلقٍ على وجه النكاح الذي يكون بوليٍّ وشهودٍ ومهر)، (عن مجاهد: «فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ» قال: يعني نكاح المتعة).

وما يدعم ذلك الرأي أن للآية قراءةً أخرى تضيف إلى العبارة مقطع «إلى أجلٍ مسمًّى»، مما يجعل العلاقة مؤقتة- وهو الحال في نكاح المتعة؛ كما ينقل لنا الطبري (أن ابن عباس قرأ: «فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مَّسْمًّى»)، يلي ذلك عدة رواياتٍ أخرى حول قراءة بعض الصحابة والتابعين للآية على هذا النحو، وهو ما نجده في مصادر إسلاميةٍ عديدةٍ مثل «التمهيد» 113\10 وغيره.





# العقل دين

هل فرست العشب ليلاً وتلخّفت الفضاء  
زاهداً فيها سيأتى ناسياً ما قد مضى

منطقة حرة لا  
ضرائب فيها على  
التفكير، تختفي  
هالات القدسية  
هنا ويتساوى  
الجميع.

f /MINDREL

t @MindisReligion

e mind-den.blogspot.com



## هدم أسطورة دين العفة

### ج5: الدعارة الشرعية - 1

بصرف النظر عن الخلاف حول تفسير الآية وقراءتها وما إذا كانت تتحدث عن الزواج التقليدي أم المتعة، إلا أن هناك اتفاقاً بين المسلمين جميعاً - سنة وشيعة - على أن الرسول أباح المتعة بالفعل في عدة مناسبات، بينما الاختلاف حول ما إذا كان حرّمها في النهاية (وهو رأي السنة)، أم أنه لم يحرمها واستمر الصحابة في ممارستها من بعده، وكان ابن عباس يفتي بها، ثم إن الذي منعها لاحقاً هو عمر بن الخطاب (وهو رأي الشيعة).

من كتاب «فتاوى ابن باز» 334\20 نقرأ (في طبقاته عن الشافعي قال: « ليس في الإسلام شيء أُحِلَّ ثم حُرِّم ثم أُحِلَّ ثم حُرِّم إلا المتعة » وقال بعضهم: نُسخَت ثلاث مرات، وقيل: أكثر)، وفي «التحرير والتنوير» لطاهر بن عاشور، تفسيره للآية 24 من النساء نقرأ (والذي يستخلص من مختلف الأخبار أن المتعة أذن فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرتين، ونهى عنها مرتين).

وينقل ابن عاشور رواية عن أحد الصحابة مفادها أن المتعة لم يتم نسخها، وإنما الذي منعها هو رجلٌ أفتى برأيه الشخصي، ويقصد عمر بن الخطاب (عن عمران بن حصين في الصحيح أنه قال نزلت آية المتعة في كتاب الله ولم تنزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال رجلٌ برأيه ما شاء، يعني عمر بن الخطاب حين نهى عنها في زمن من خلافته بعد أن عملوا بها في معظم خلافته)، والرواية موجودة في «صحيح مسلم» 1226.

ثم يذكر مقولة أخرى للصحابي حبر الأمة وابن عم الرسول ابن عباس يتحسر فيها على تحريم عمر للمتعة، ويؤكد أنها كانت تقي المسلمين من الزنا، وهي الرواية الواردة في عدة مصادر إسلامية أخرى مثل «نخب الأفكار» 355\10 (ما كانت المتعة إلا رحمةً رحمَ الله بها هذه الأمة، ولولا نهْيُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما زنى إلا شقي).

والمعروف أن ابن عباس استمر يفتي للناس بممارسة نكاح المتعة لفترة، حتى تراجع عنها أمام انتقادات البعض؛ من «التحرير والتنوير» (وكان ابن عباس يفتي بها، فلما قال له سعيد بن جبير: أتدري ما صنعت بفتواك؟ فقد سارت بها الركبان حتى قال القائل: «قد قلت للركب إذ طال الثواء بنا - يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس؟ - في بضة رخصة الأطراف ناعمة - تكون مثواك حتى مرجع



Moussa Eightyzz

# هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

الناس»، أمسك عن الفتوى وقال: إنما أحللت مثل ما أحل الله الميثة والدم، يريد عند الضرورة).

بغض النظر عن الأقوال المتضاربة، فما يهمنا هنا هو قيام محمدٍ بحثٍ رجاله على ممارسة الجنس مع نساءٍ مقابل أموال، دون أن يكون هناك أي نيةٍ للاستمرار أو تكوين أسرةٍ مع أولئك النساء.

ينقل الطبري عن النبي أنه قال («اسْتَمْتَعُوا مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ»)، والحديث موجودٌ في «صحيح ابن حبان» 4147، وفي الصحيحين نجد القصة بتفصيلٍ أكبر،

فمن «صحيح مسلم» 1405 نقرأ (خرج علينا مُنادي رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقال: إِنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قد أذنَ لكم أن تستمتِعُوا . يعني مُتَعَةَ النِّسَاءِ). ومن «صحيح البخاري» 5117 نجد الكارثة أوضح، حيث يحكي أحد الصحابة (كنا في جيشٍ، فأتاناً رسولُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: إنه قد أذنَ لكم أن تستمتِعُوا، فاستمتعوا . وقال ابنُ أبي ذئبٍ: حدَّثني إياسُ بنُ سَلَمَةَ بنِ الأكوعِ، عن أبيه، عن رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-: أيما رجلٍ وامرأةٍ توافقا، فعشرةٌ ما بينهما ثلاثُ ليالٍ، فإن أحبَّ أن يتزايَدا، أو يتتاركا تتاركا).

هكذا قام رسول الله بحل المشكلة الجنسية لجنوده من الصحابة: أذن لهم الاستمتاع بالنساء، فأحل لأي رجلٍ وامرأةٍ أن يقضيا بضعة ليالي سوياً، فإن أعجبهما الحال استمرا وإن لم يعجبهما انفصلا! ونعم مكارم الأخلاق التي جاء لإتمامها. ونتساءل: ما الفارق الفعلي بين هذا وبين الزنا؟ لا شيء، إلا الاسم فقط!

هذا يذكرنا بمفارقةٍ عجيبة، وهي أن الإسلام قادرٌ على قلب الحقائق عن طريق التلاعب بالأسماء فقط، فالقتل والغزو والعدوان والسرقة والاستعباد والاعتصاب هي أمورٌ مرفوضة، لكنها تصبح مقبولةً حين نفعلها نحن باسم الله ونطلق عليها أسماء الجهاد والغنيمة والفِيء والأسلاب وملك اليمين، وكذلك الزنا مرفوضٌ ولكنه يصبح مقبولاً تماماً حين يمارسه النبي وصحابته ويطلقون عليه اسم «المتعة»! فهنا بإمكانك أن تخالف الأخلاق بكل بساطة، بشرط أن تضع إطاراً واسماً شرعياً لما تمارسه.

فلو تذكرنا المعادلة الأصلية للمسألة - «المتعة مقابل أجر»- لاكتشفنا أن نكاح المتعة الإسلامي يتجاوز «الجنس العابر بين رجلٍ وامرأة» على طريقة الأفلام الأمريكية، ليصل إلى مرتبة «الدعارة» متكاملة الأركان.





Moussa Eightyzz

## هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

نعود إلى كتاب «فتاوى ابن باز» 337\20 وننقل (سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء، فأردنا أن نختصي، فنهانا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة إلى أجلٍ بالشيء)، والحديث موجودٌ في «صحيح البخاري»- النكاح 5076 و«صحيح مسلم»- النكاح 1404 و«مسند» أحمد بن حنبل 1/432.

وحين نقرأ تفاصيل بعض مغامرات الصحابة الأجلاء مع المتعة، سنجد أن ممارساتهم تستحق تلك الكلمة عن جدارة.



من «صحيح مسلم» 1406 نسمع الصحابة يحكون كيف سمح لهم النبي بممارسة الدعارة لعدة أيام، فتنافس صحابيان على امرأة جميلة، يريد كلا منهما إغراءها لقضاء بضعة ليالي معه (أذن لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة. فانطلقت أنا ورجلٌ إلى امرأةٍ من بني عامرٍ . كأنها بكرةٌ عيطاء . فعرضنا عليها أنفسنا . فقالت: ما تُعطي ؟ فقلت: ردائي . وقال صاحبي: ردائي . وكان رداءُ صاحبي أجودَ من ردائي . وكنت أشبُّ منه . فإذا نظرتُ إلى رداءِ صاحبي أعجبها . ثم قالت: أنت ورداؤك يكفيني . فمكثت معها ثلاثاً . ثم إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ كان عنده شيءٌ من هذه النساءِ التي يتمتعُ، فليخلِّ سبيلها).

بينما تؤكد بعض الروايات أن تلك الدعارة كانت مستمرة أيام النبي وأبي بكرٍ وعمر، حتى نهى الأخير عن ذلك، فنقرأ في «صحيح مسلم» 1405 عن أحد الصحابة أنه يقول (كنا نستمتعُ، بالقبضةِ من التمرِ والدَّقِيقِ، الأيامَ، على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكرٍ، حتى نهى عنه عمرُ) - أي أن الصحابي الشريف كان يمارس الجنس مع الصحابية الشريفة مقابل أن يعطيها حفنة تمرٍ أو دقيق.



Moussa Eightyzz

## هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

ومن يجد في نفسه الجرأة على الدفاع عن تلك الدعارة الإسلامية، فليوجه اللوم والعتاب إلى عمر بن الخطاب الذي نهى عنها؛ فلو كانت ممارسةً محترمةً وطبيعيةً فلم أوقفها الفاروق يا ترى؟

والطريف أننا نجد المسلمين السنة يعايرون الشيعة بأنهم مازالوا يحلون المتعة ويطبقونها، وينسون أن نبيهم أحلها وطبقها وأمر بها، وأحياناً يشتمون الشيعة بأنهم «أبناء المتعة» ولا يسألون أنفسهم كم من الصحابة والتابعين كان هو



نفسه من أبناء المتعة التي مارسها مسلمو الجيل الأول. وهكذا لم يكن غريباً أن نجد بعض الفقهاء المسلمين لا يعتبرون الزنا زناً إن تضمن أجراً مدفوعاً من الرجل إلى المرأة، بل اعتبروا المسألة في تلك الحالة زواجاً شرعياً! ذلك لأن هذا الدين لا يميز بشكل واضح بين الزواج والزنا والدعارة، فالكل عنده ليس سوى صفقة مالٍ مقابل جنس.

### ملك اليمين

ما فات يركز على جوانب من الانحلال والزنا أباحها الإسلام للمسلم في مناسبات عديدة، ولكن هناك جوانب أخرى أكثر خطورةً، وتتعلق بجرائم اغتصاب واسعة ومنظمة تحدث تحت رعاية الله وبحكم شريعته، وهي ظاهرة «ملك اليمين».

ورد ذلك المصطلح - بأشكاله المختلفة (مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) (مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) (مَلَكَتْ يَمِينُكَ) - نحو خمسة عشر مرةً في القرآن، ومعناه البشر الذين يمتلكهم الشخص كعبيد وإماء، فهم يصيرون «ملك يمينه» ربما كناية عن دفع المال باليد اليمنى للشراء.

يظن المسلم الغافل أن الإسلام يهتم بتحرير العبيد، ولكن من يطلع على النصوص والسيرة يجد العكس تماماً، فالإسلام





Moussa Eightyzz

## هدم أسطورة دين العفة ج 5: الدعارة الشرعية - 1

في المجلد أباح تجارة الرقيق وتوسع فيها بشكل كبير، فسمح بزيادة أعداد العبيد بثلاثة طرق رئيسية، وهي الشراء (من سوق النخاسة)، والاستيلاء (فأبناء العبيد يكونون عبيدًا)، والأسر في الحروب.

ولشرح الأخيرة أنقل نصًا معاصرًا من موقع «الإسلام سؤال وجواب» بإشراف الشيخ صالح المنجد، فتوى رقم 12562، حيث نقرأ (إذا أقدر الله تعالى المجاهدين المسلمين على الكفار المحاربين: فإن رجالهم يكون أمرهم بين القتل أو



الفداء أو العفو عنهم أو استرقاقهم وجعلهم عبيدًا، ويكون الأمر راجعًا في اختيار واحدة من هذه الأربع إلى الإمام حسب ما يراه من المصلحة في ذلك، وأما النساء فإنهن يصرن إماءً وملك يمين، والأطفال الذكور يصيرون عبيدًا، ويقسم القائد والإمام هؤلاء بين المحاربين المجاهدين... قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «وسبب الملك بالرق: هو الكفر، ومحاربة الله ورسوله، فإذا أقدر الله المسلمين المجاهدين الباذلين مَهْجهم وأموالهم وجميع قواهم وما أعطاهم الله لتكون كلمة الله هي العليا على الكفار: جعلهم ملكًا لهم بالسبي إلا إذا اختار الإمام المن أو الفداء لما في ذلك من المصلحة للمسلمين». أضواء البيان « (3 / 387) انتهى.

ولمن يزعم أن هذه كانت العادة في ذلك الزمان (وكان انتشار الفعل

يكفي لتبريره!) ننقل كلام جواد علي في كتابه «تاريخ العرب قبل الإسلام» 287/7 نقلًا عن الجاحظ، الذي قال عن قريش أنهم (من بين جميع العرب)، كانوا متدينين، وبسبب تدينهم

(تركوا الغزو كراهيةً للسبي واستحلال الأموال واستحسان الغصوب)،

فهنا نجد أن قريشًا- قبل الإسلام- لجأوا إلى الاشتغال بالتجارة ترفعًا بدينهم عن الغزو الذي كان يقوم به العرب، وما يصاحبه من سلب ونهب وانتهاكٍ للأعراض.

ويبدو أن هذا ما جاء محمدٌ ليغيّره، فالإسلام سمح وشجّع على امتلاك البشر وبيعهم وشرائهم، كما سنرى ببعض التفصيل، والنتيجة العملية أنه تاريخيًا كان في كل مدينة إسلامية سوقًا للعبيد والجواري، واستمرت تلك الممارسة حتى العصور الحديثة حين قامت الدول الغربية (العلمانية الكافرة)، ثم الأمم المتحدة، بالضغط على المسلمين لمنع تجارة العبيد، فأصبحت الدول الإسلامية هي آخر دول في العالم كله تمنع الإتجار بالبشر، وتم ذلك أخيرًا في النصف الثاني من





Moussa Eightyzz

# هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

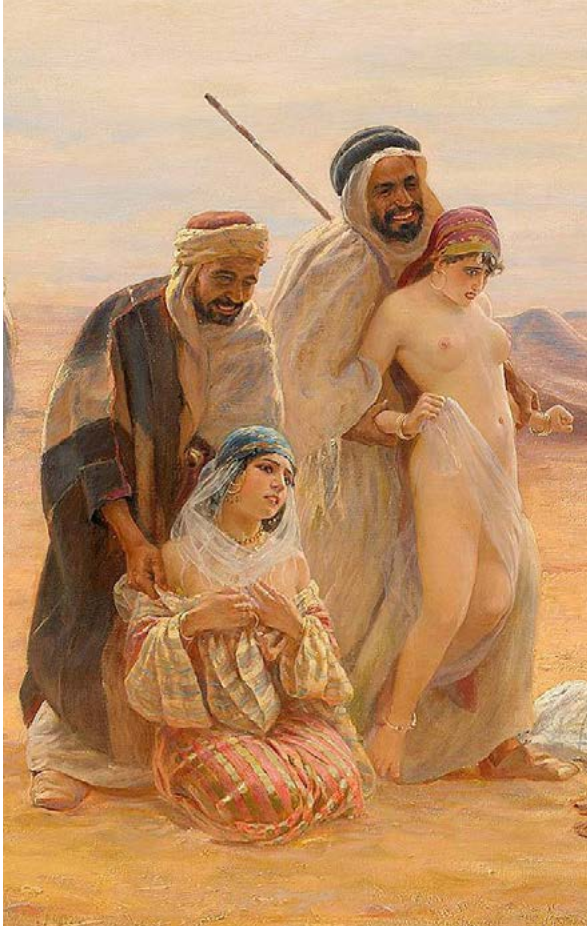
القرن العشرين.

وسنرى أن محمداً وجماعته لو أرادوا إدانة الرق ولو بشكل رمزيّ لضربوا على الأقل المثل بأنفسهم فيرفضون تملك العبيد والجواري، ولكن الحقيقة تخبرنا أن العكس هو ما حدث، فالنبي وزوجته وكذلك الصحابة امتلكوا وباعوا واشتروا وأهدوا وأهدي إليهم وأسروا واستعبدوا، ولاحقاً امتلك بعض الصحابة ومن تلاهم الآلاف من العبيد كما تخبرنا المصادر الإسلامية، وكما سنأتي جزئياً، مع التركيز على موضوعنا الأساسي وهو الجنس- وليس العبودية- في الإسلام.

## وطء ملك اليمين

(مع الاعتذار عن استخدامنا لمثل تلك الألفاظ المنحطة، إلا أننا نتحدث بلغتهم).

أوضح قاعدة إسلامية هي أن الجواري يجوز ممارسة الجنس عليهن، سواءً اللاتي تم شرائهن أو أسرى الحرب، ففي آية الزواج التي مررنا بها يقول القرآن: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء: 3)، وفي آية أخرى يتحدث عن المؤمنين أنهم ﴿الَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (المؤمنون: 5-6) تلك الآيات وغيرها تؤكد جواز ممارسة الجنس علي الإماء.



ونقرأ من «الموسوعة الفقهية الكويتية» 56\24 (يحل للرجل الحرّ أن يستمتع بجاريته بالوطء، أو بمقدماته)، كما جاء في «معركة السنن والآثار» للبيهقي- وطء السبايا بالملك قبل الخروج 436\14 (يقول الأوزاعي: له أن يطأها وهذا حلالٌ من الله عز وجل بأن المسلمين وطئوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابوا من السبايا في غزوة بني المصطلق قبل أن ينفقوا).

والبيهقي أن موافقة الجارية هنا لا وزن لها بالمرة، فهي أولاً أسيرةً وثانياً امرأة، فهل سيهتم أحدٌ برأيها؟! وإن كان على الزوجة طاعة زوجها فما بالك بما ملكت يمينه؟





Moussa Eightyzz

# هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

بهذا الشأن نقرأ من موقع «إسلام ويب - مركز الفتوى» 126497 (إذا كانت الزوجة لا يحل لها الامتناع عن معاشرة زوجها لها إلا لعذر، فمن باب أولى ألا يجوز لملك اليمين الامتناع عن معاشرة سيدها لها إلا لعذر... فإذا امتنعت الزوجة أو ملك اليمين عن المعاشرة بلا عذر شرعي، فحينئذ يجوز للزوج أو السيد إجبارها على ذلك).

**اغتصاب**؛ تلك هي الكلمة المناسبة لوصف الحال، اغتصاب شرعي لأسيرات الحرب، بشرع الله ورسوله.

هنا يبرز سؤال عجيب بعض الشيء: إن كان يجوز للرجل معاشرة ما ملكت يمينه، فهل يجوز للمرأة معاشرة ما ملكت يمينها أيضاً: العبيد التابعين لها؟  
الطريف أن الآية التي نتحدث عن المؤمنين أنهم ﴿الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (المؤمنون: 5-6)، جاءت عامة ولم تقل أنها موجهة للذكر فقط، كما أنه لا يوجد نصوص واضحة تمنع معاشرة المرأة للعبيد أو تبيحه.

لكن الفقهاء، وكالمتوقع، فسروا الآية بشكل يجعل الأمر مقصوراً على الرجال فقط، فنقرأ في «الموسوعة الفقهية الكويتية» 55,56\24 (أن هذه الآيات العشر من أول سورة المؤمنون عامة في الرجال والنساء، إلا قوله تعالى: «والذين هم لفروجهم حافظون» فإنما خاطب بها الرجال خاصة دون الزوجات).  
ويضيف أن امرأة في زمن عمر بن الخطاب كانت تعاشر عبدها جنسياً، لأنها فسرت الآية السابقة على أنها عامة، ويحكي أن عمر لم يرجمها باعتبارها زانية وإنما نهرها فقط! (ونقل ابن كثير عن ابن جرير بسنده عن قتادة أن امرأة اتخذت مملوكها، وقالت: تأولت آية من كتاب الله «أو ما ملكت أيمانهم» قال: فأتي بها عمر رضي الله عنه، ف ضرب العبد، وجز رأسه؛ ونقل ابن قدامة عن جابر أن امرأة جاءت إلى عمر بالجارية وقد نكحت عبدها، فانتهرها عمر).



أما المميزات الرائعة لهذا النظام- الجواري- فهو أن الجارية أخف حملاً وأرخص ثمنًا من الزوجة، ولا أهل لها ولا حقوق، كما ليس هناك حد أقصى في العدد، كما يقولها القرآن نفسه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء: 3).

في تفسير البغوي للآية نقرأ («أو ما ملكت أيمانكم» يعني





Moussa Eightyzz

# هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

السراي لأنه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر، ولا قسم لهن، ولا وقف في عددهن)، ونفس المعنى في تفسير الجلالين (..) «فَإِنْ خِفْتُمْ» أَنْ لَا «تَعْدِلُوا» فِيهِنَّ بِالنَّفَقَةِ وَالْقَسَمِ «فَوَاحِدَةً» انْكِحُوهَا «أَوْ» اقْتَصِرُوا عَلَى «مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» مِنَ الْإِمَاءِ إِذْ لَيْسَ لَهُنَّ مِنَ الْحُقُوقِ مَا لِلزَّوْجَاتِ) - (ونلاحظ أن القرآن اشترط العدل فقط مع تعدد الزوجات، لكنه طبعاً لم يشترط أي عدل في ملك اليمين، بل إنه نصح من لا يقدر على العدل أن يلجأ إلى نكاح ملك اليمين).

ويصل الأمر إلى أن الصحابة كانوا يبيعون الجارية بعد أن ينجبوا منها، دون اعتبار لقلب الأم الذي سيتقطع على فراق ولدها، فهي هنا مجرد وعاء إنجابي لا قيمة له؛ ولم يتم منع تلك الممارسة البشعة إلا في زمن عمر بن الخطاب، ففي «سنن أبي داود» 3954 نقرأ عن جابر بن عبد الله قوله (بعنا أمهات الأولاد، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، فلما كان عمر: نهانا فانتهينا).

## الزواج بالجارية مكروه

هذا والجدير بالذكر أن الوضع الطبيعي للأمة هي أن تظل كذلك، أما زواج المسلم بالجارية فهو أمرٌ غير مسموح به

شرعاً إلا للفقراء عند الاضطرار، حيث يقول القرآن ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ...﴾، وفي النهاية يقول ﴿... ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النساء: 25) مما يدل على أن الزواج بالجوازي مسموح به فقط عند افتقاد القدرة المالية للزواج بالحرائر، لكن الامتناع عن ذلك أفضل.



نقرأ في «المغني» لابن قدامة 160\5 قوله (ولا لحرٍّ مسلمٍ أن يتزوج أمةً مسلمةً، إلا أن لا يجد طَوْلاً بحرةً مسلمةً، ويخاف العنت)، وفي موقع «إسلام ويب» - مركز الفتوى - الفتوى رقم 19919 نقرأ أنه لا يجوز للمسلم الزواج من الجارية إلا بشرطين: أن يكون فقيراً غير قادرٍ على الزواج وأن يخشى على نفسه العنت (الوقوع في الزنا)، ونقرأ أن قول ابن قدامة مُجمعٌ



Moussa Eightyzz

# هدم أسطورة دين العفة

## ج5: الدعارة الشرعية - 1

عليه (هو قول عامة العلماء لا نعلم بينهم اختلافاً فيه) ؛ ونقرأ كذلك في «الموسوعة الفقهية الكويتية» 61\24 أن من شروط الزواج بالجارية (... أن لا يكون عنده زوجة حرةً يمكنه أن يستعف بها. فإن وُجدت لم يجز له نكاح الأمة؛ لأن الحرية طول، وفي الحديث «تنكح الحرة على الأمة، ولا تنكح الأمة على الحرة»).

### اغتناب الجارية حتى لو كانت متزوجة

نعود إلى الآية 24 من سورة النساء، لنجد القرآن يتكلم عن النساء المحرمّ معاشرتهن على المؤمن ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ...﴾ والخ ويسترسل في ذكر النساء المحرمات حتى يصل إلى فئة المحصنات (المتزوجات)، ويستثني ملك اليمين ﴿... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

والمعنى: المرأة المتزوجة حرامّ معاشرتها، إلا لو كانت جاريةً أو أسيرة حرب!

نقرأ هذا التفسير من الطبري (ملك اليمين: السبايا اللواتي فرّق بينهن وبين أزواجهن السباء، فحلّلن لمن صرن له بملك اليمين من غير طلاقٍ كان من زوجها الحربيّ لها)، (عن ابن عباس، قال: كل ذات زوجٍ إتيانها زناً، إلا ما سبّيت)، (عن ابن عباس في قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» يقول: كل امرأةٍ لها زوجٌ فهي عليك حرامٌ إلا أمة ملكتها ولها زوجٌ بأرض الحرب، فهي لك حلالٌ إذا استبرأتها)، (عن مكحول في قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» قال: السبايا)، ويستمر الطبري في نقل العديد من الأقوال التي تؤكد هذا الرأي.

أما سبب نزول الآيات، فهو يؤكد المصيبة أكثر، حيث نزلت بعد غزوةٍ أسر فيها المسلمون بعض النساء، وحين أرادوا اغتصابهن أخبرتهن النساء أنهن متزوجاتٌ فتحرّج الصحابة من الأمر، فأرسل الله جبريل ليطمئنهم أنه يجوز اغتصاب أولئك النساء المتزوجات!

نعود لنقرأ من تفسير الطبري للآية، حيث ينقل عدة رواياتٍ تؤكد الواقعة (أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنينٍ سرية، فأصابوا حيّاً من أحياء العرب يوم أوطاس، فهزموهم وأصابوا لهم سبايا، فكان ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأثمون من غشيانهن من أجل أزواجهن، فأنزل الله تبارك وتعالى: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» منهن، فحلّالٌ لكم ذلك)، (لما سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أوطاس، قلنا: يا رسول الله، كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن؟ قال: فنزلت هذه الآية: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»)، (عن أبي سعيد الخدري، قال: أصبنا نساءً من سبي أوطاس لهنّ أزواج، فكرهنا أن نقع عليهنّ ولهنّ أزواج،





Moussa Eightyzz

# هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فاستحللنا فروجهنَّ).

وبشكلٍ أعم فالآية تتحدث عن أن الجوارى يحل وطؤها من قبل مالکهن، حتى لو كانت متزوجة من رجلٍ آخر، وفي تلك الحالة يقولون أنه بمجرد شراء الجارية يتم طلاقها (أوتوماتيكيا) من زوجها، كما جاء في تفسير الطبري أيضًا أن ما ملكت الأيمان (هنَّ كل ذات زوجٍ من النساء حرامٌ على غير أزواجهنَّ، إلا أن تكون مملوكةً اشتراها مشترٍ من مولاها فتحلَّ لمشتريها، ويُبطل بيع سيدها إياها النكاحَ بينها وبين زوجها)، (عن إبراهيم: أنه سأل عن الأمة تباع ولها زوج، قال: كان عبد الله يقول: بيعها طلاقها)، (عن عبد الله في قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» قال: كل ذات زوجٍ عليك حرام، إلا ما اشتريت بمالك؛ وكان يقول: بيع الأمة: طلاقها).

ويكمل الطبري نافلاً تلك المقولة عن آخرين، كابن المسيب والحسن وقتادة وأبي بن كعبٍ وجابرٍ وعبد الله بن عباس، أن الحصول على الأسيرة أو شراءها يعتبر طلاقاً لها من زوجها، لأن مشتريها -سيدها- هو الأحق بعضوها الجنسي على حد تعبيرهم! (قال عبد الله: مشتريها أحقُّ بْبُضْعِهَا. يعني: الأمة تباع ولها زوج)، (عن ابن مسعود، قال: إذا بيعت الأمة ولها زوجٌ فسيدها أحقُّ بْبُضْعِهَا)، والبضع هو الفرج كما مرَّ بنا.

ونجد أن باقي التفاسير والمصادر الإسلامية تؤكد ذات المعنى، فمن تفسير الرازي للآية من سورة النساء نراه ينقل رأي الإمام الشافعي أن الأسر في الحرب يزيل عقد الزوجية للأسيرة، وهنا يجوز اغتصابها، فيقول (اتفقوا على أنه إذا سُبِيَ أحد الزوجين قبل الآخر وأُخرج إلى دار الإسلام وقعت الفرقة. أما إذا سبى معاً فقال الشافعي رضي الله عنه: ههنا تزول الزوجية، ويحل للمالك أن يستبرئها بوضع الحمل إن كانت حاملاً من زوجها، أو بالحيض)، (حجة الشافعي أن قوله:

«وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ» يقتضي تحريم ذات الأزواج ثم قوله: «إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» يقتضي أن عند طريان الملك ترفع الحرمة ويحصل الحل).

ومن تفسير القرطبي نجد نفس الشيء: المسبية التي لها زوجاً يجوز لسيدها أو مشتريها اغتصابها، طبقاً لتلك الآية التي نزلت لتسمح للمسلمين باغتصاب سيدات أسيراتٍ كان لهن أزواج ﴿... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، (فقال ابن عباس وأبو قلابة وابن زيد ومكحول والزهرى وأبو سعيد الخدري: المراد بالمحصنات هنا المسبيات ذوات الأزواج خاصة، أي هنَّ محرّماتٌ إلا ما ملكت اليمين بالسبي من أرض الحرب،





Moussa Eightyzz

## هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

فإن تلك حلالٌ للذي تقع في سهمه وإن كان لها زوج. وهو قول الشافعي في أن السَّاء يقطع العِصمة؛ وقاله ابن وهب وابن عبد الحكم وروياه عن مالك، وقال به أشهب. يدل عليه ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس فلقوا العدو فقاتلوهم وظهروا عليهم وأصابوا لهم سبائاً؛ فكان ناسٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تحرّجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل الله عز وجل (في ذلك) «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». أي فهن لكم حلالٌ إذا أنقضت عدتهن. وهذا نصٌ صحيحٌ صريحٌ في أن الآية نزلت بسبب تحرّج أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن وطء المَسْبِيَّات ذوات الأزواج؛ فأنزل الله تعالى في جوابهم «إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». وبه قال مالك وأبو حنيفة وأصحابه والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى



وفي كتاب «الدر المنثور» 3\75 نقراً نفس القصة: أن الأسيرات أخبروا الصحابة أن لهن أزواجاً، وعندما تردد الصحابة في اغتصابهن نزل القرآن ليعطيهم الضوء الأخضر في ذلك

(لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً أصاب المسلمون سبايا، فكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة منهن قالت: إن لي زوجاً. فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له، فأنزل الله ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾).

هنا يجدر بنا التوقف طويلاً عند المقارنة بين أخلاق الجاهلية -كما يسمونها- وأخلاق الإسلام التي يقال أنها جاءت لترفع من شأن أخلاق العرب، حيث نرى أن الصحابة، بخلفيتهم العربية التقليدية الوثنية، شعروا بضرورة احترام عقد الزوجية للأسيرة وهو الحد الأدنى من المروءة الواجبة؛ وتردّد الصحابة هذا يرينا أن اغتصاب المتزوجات كان أمراً مستهجناً في ذلك العصر المسمى بـ «الجاهلية»! ولكن على الجانب الآخر نرى إله القرآن يحطّ من أخلاق العرب بدلاً من أن يرفعها،





Moussa Eightyzz

## هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1



ويأمر الصحابة بالتجاوز عن الأخلاق والعفة واحترام المرأة واحترام الزواج، فالله على ما يبدو لا يتحرج ولا يستحي مثل الصحابة! والواضح طبعاً أن الهدف هنا ليس إلا تلبية - بل تشجيع - غريزة بهيمية بهدف تشجيع الجنود على الاستمرار في الغزو مع النبي المرسل بالرحمة إلى العالمين.

### نزع الجارية من زوجها لوطنها

(ملحوظة: في العديد من الأجزاء الخاصة بملك اليمين وأحكامها، استعنا بسلسلة مقالات (لسردار عبود) منشورة على الإنترنت

بعنوان «العبودية في الإسلام»).

**فإذا كان يجوز وطء الأسيرة حتى وإن كانت متزوجة، فهل يجوز لصاحب الجارية المتزوجة أن يمارس معها الجنس أيضاً؟**

الجواب هو نعم، حيث نقرأ في «فتح الباري» لابن حجر - باب ما يحل من النساء وما يحرم - 351\14، أن الصحابي أنس بن مالك كان يرى جواز أن يأخذ الرجل جاريته من زوجها فيمارس معها الجنس، (فإذا هو لا يرى بما ملك اليمين بأساً أن ينزع الرجل الجارية من عبده فيطأها)، ونجد نفس الشيء في «صحيح البخاري» - كتاب النكاح - باب وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن، وكذلك في «عمدة القاري بشرح صحيح البخاري» - باب ما يحل من النساء وما يحرم.

ولا يختلف الأمر بين السنة والشيعة، ففي كتاب

«الفروع من الكافي» - الجزء الخامس - باب الرجل يزوج عبده أمته ثم يشتهيها، نقرأ أن الرجل يحق له نزع جاريته من زوجها ليعاشرها

(عن أبي عبدالله قال: سألته عن الرجل يزوج جاريته من عبده فيريد أن يفرق بينهما فيفرّ العبد كيف يصنع؟ قال: يقول لها: اعتزلي فقد فرقت بينكما فاعتدي فتعتد خمسة وأربعين يوماً ثم يجمعها مولاه إن شاء وإن لم يفر قال له مثل ذلك، قلت: فإن كان المملوك لم يجمعها، قال: يقول لها: اعتزلي فقد فرقت بينكما ثم يجمعها مولاه من ساعته إن شاء ولا عدة عليه).

نفس الشيء - أنه يحق للسيد المسلم نزع جاريته من زوجها ليطأها هو - نجده في مصادر شيعية أخرى مثل كتاب «مستمسك العروة الوثقى» للسيد محسن الحكيم 348\14، وكتاب «رياض المسائل» للسيد علي الطبطبائي 355\10،



Moussa Eightyzz

## هدم أسطورة دين العفة ج5: الدعارة الشرعية - 1

وكتاب «تفسير الميزان» للطبطيني أيضاً 286\4 وغيرها.

ولا عجب في وجود ذلك الأمر عند السنة والشيعة، فحسب الإسلام المرأة في هذا الوضع هي مجرد ملكية أو متاعٍ لسيدها، يتصرف فيها كيفما شاء دون اعتبارٍ لمشاعرها أو حتى لعقد الزوجية.

### العزل

هذه الإباحية الجنسية طرحت مشكلةً أخرى، حيث يمكن حدوث الحمل لدى الجارية في أوقاتٍ أو ظروفٍ غير مناسبة، وبالتالي فقد سمح محمدٌ لرجاله بالقيام بما يسمى «العزل» وهو قذف المني خارج فرج المرأة، تجنباً لحدوث الحمل غير المرغوب فيه («صحيح مسلم» 1439).

وفي واقعةٍ محددةٍ نجد أن الصحابة سبوا بعض النساء وأرادوا بيعهن، ولكن قبل ذلك أرادوا اغتصابهن، وخشين من أن يحملن فينخفض سعرهن عند البيع، فسمح لهم نبي الرحمة بأن يقوموا بالعزل.

نقرأ من «صحيح البخاري» 4138 (قال أبو سعيد: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصَلِّقِ، فَأَصَبْنَا سَبِيًّا مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ، فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ وَأَحْبَبْنَا الْعَزْلَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزَلَ، وَقُلْنَا نَعْزِلُ وَرَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ، فَسَأَلَنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا»).

وقد اختلف الفقهاء في الجارية المتزوجة، هل يحتاج زوجها إذن سيدها لكي يعزل عنها، ورأى بعضهم أن الجواب بنعم، كما ورد في «تفسير ابن بطال» 327\13 (فقال مالكٌ والكوفيون: لا يعزل عنها إلا بإذن سيدها) – أي أن السيد له الحق في تقرير إن كان زوج الجارية سيفرغ فيها أو لا!

نستكمل الحديث عن «الدعارة الشرعية» في قسمها الثاني في العدد القادم.





# ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لادينية . إنسانية



**FAQ**

#RA\_FAQ

الأسئلة  
المتكررة

#RA\_RT

الطاولة  
المستديرة



#RA\_  
QUOTES

أفضل  
حكمة



#RA\_BOM

كتاب  
الشهر



#RA\_  
DEBATES

مناظرة



## اعتقال إبراهيم ديكارت



تُعتبر حرية المعتقد وحرية التعبير عن الرأي من أساسيات حقوق الإنسان حسب ما هو مُتفق عليه في كل العالم ومنصوص عليه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام 1948، لكن في العالم الإسلامي لا تزال توجد قوانين دينية تكتم الأفواه وتحمي دين الإسلام الأصولي دون غيره، مما ترتب عليه اضطهاد بعض المفكرين المسلمين، جنباً إلى جنب مع غيرهم من الأقليات غير المسلمة، واعتقال الكثيرين بسبب آرائهم أو معتقداتهم. ففي مصر، يوجد قانون اسمه قانون ازدراء الأديان، صار أداة قمع للآراء، وتهديد خطير لحرية المواطن المصري.

إبراهيم عادل زكي، أو إبراهيم ديكارت، مهندس معماري في التاسعة والعشرين من عمره، من مواطني القاهرة في مصر، لا ديني من خلفية

مسيحية، قامت السلطات المصرية باعتقاله يوم الخميس 21 ديسمبر كانون أول 2017، بعد نصب كمين له بدعوته إلى مقابلة عمل، ووجه له المستشار حسن علي الجالوس (مدير نيابة الدقي) بعد التحقيق، تهم ازدراء الدين الإسلامي، وتحريف القرآن، ونشر الإلحاد على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، ودعم المثلية الجنسية، وأقر إبراهيم في التحقيق بأنه لا ديني، وأن ما ورد في منشوراته على حسابه الشخصي في الفيسبوك هي آرائه الشخصية، وعليه أمرت النيابة العامة بحبسه أربعة أيام على ذمة التحقيق، ثم جددت حبسه يوم الثلاثاء 26 ديسمبر لخمس وأربعين يوماً.

منذ يوم اختفاء إبراهيم يوم الخميس، بدأ أهله وأصدقاؤه بالبحث عنه في الأقسام والمستشفيات وحتى في المشرحة، ومما زاد حيرتهم أنهم حين كانوا يتصلوا بهاتفه المحمول، كان يرن قليلاً ثم يغلق بعدها، وكانت تتم قراءة رسائل الفيسبوك بدون الرد عليها، ليتبين أن الشرطة كانت من يقرأ الرسائل ويتلقى الاتصالات على هاتفه دون رد! وفي صباح

### القبض على أدمن صفحة «الملحدين» على «فيس بوك»

كتب - سليم علي

تمكنت مباحث الأمن الوطني، بالتعاون مع مباحث الأمن الاجتماعي من القبض على أدمن صفحة «الملحدين» على شبكة التواصل الاجتماعي فيس بوك، بعد أن أثبتت التحريات قيامه بنشر بوستات تتضمن تحريفا للقرآن الكريم والتحقير منه. وكشفت تحقيقات المستشار حسن علي الجالوس، مدير نيابة الدقي قيام المتهم «إبراهيم . خ»، 29 سنة، حاصل على بكالوريوس نظم ومعلومات، بتحريف القرآن الكريم واستغلال الدين الإسلامي والتحقير منه، وعرض صور ومنشورات على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» تتضمن تحريف آيات قرآنية، وتحتوي على رسائل تشير إلى عدم وجود «إله» وأن الأرض وجدت نتيجة انفجار كوني. وكشفت التحقيقات مع المتهم التي استمرت قرابة الخمس ساعات، أنه يقيم بمنطقة حدائق الزيتون، ويقوم ببث منشوراته من خلال إحدى الكافيات بمنطقة الدقي، وبعد استصدار إذن من النيابة للقبض عليه عقب إجراء مباحث الأمن الوطني بالتنسيق مع ضباط الأمن الاجتماعي التحريات اللازمة، نجحت في إلقاء القبض عليه وبحوزته جهاز لاب توب، وهواتف محمولة. وأضافت التحقيقات، أن عدد المشاركين على الجروب الخاص به بلغ 34 ألف عضو، وأنه جاء من محافظة المنيا، للإقامة في القاهرة ونشر مفهومه عن الإلحاد. وأكد الضابط مجرى التحريات صحة الواقعة، وأن المتهم أنشأ جروباً على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» يدعو خلاله للإلحاد، بالإضافة إلى دعوته للمثلية الجنسية، ويتقن الإجراءات تم ضبطه أثناء مقابلته لأحد الأشخاص، للظهور على أحد البرامج للدعوة للإلحاد. واعترف المتهم خلال التحقيقات، بأنه لا يؤمن بوجود إله ولا يعترف بالأديان السماوية، وأنه أنشأ الصفحة لعرض أفكاره ومفهومه عن الإلحاد. وقررت نيابة الدقي حبس المتهم 4 أيام على ذمة التحقيقات، ووجهت له تهم تحريف القرآن الكريم، واستغلال الدين الإسلامي والتحقير منه.



# للتوثيق

يوم الإثنين، بعد خمسة أيامٍ من البحث، توصل أهل إبراهيم إلى وجوده في قسم شرطة الدقي في القاهرة، حيث قابل موظفو القسم وضباطه جزع أسرة إبراهيم بالاستهزاء والسخرية، اذ بهم يشيرون إليه بالواد الملحد، والمريض النفسي! بل وصل الأمر مع أحد أمناء الشرطة إلى أن يصرّح بأن إبراهيم يستحق الموت! لينصح أهله بأنه من الأفضل أن يتركوه ليموت! ولحد اليوم لم يُسمح لأهل إبراهيم بمقابلته شخصيًا.



كتبت بعض أشهر الصحف المصرية عن قضية إبراهيم، محرّضةً ضده، مُستغلةً وضعه الضعيف في الحبس. وقامت بنشر معلومات خاطئة عنه، وبتضخيم الأمر لدرجة وصفه بأدمن صفحة الملحدين! الأمر الذي لا أساس له من الصحة. فكل منشورات إبراهيم كانت على حسابه الشخصي على الفيسبوك. مع العلم أن إبراهيم -بحسب وصف أهله- شابٌ هادئ الطبع، ومفكر حر، لم يؤذي أحدًا على الإطلاق، ولم يحرّض على أذية أحد، بل ولم يكن يسعى إلى الشهرة وجمع المتابعين كما تدّعي الصحف المصرية!

إنّ قضايا ازديان الأديان في مصر كثيرة، أشهرها قضية ألبير صابر التي أصبحت قضية رأي عام، يليها اعتقال أحمد حرقان، ثم شريف جابر الذين أطلق سراحهما بسبب الضغط من بعض المنظمات الحقوقية

التي عرفت بهم بفضل شهرتهم. لكن بالمقابل، يوجد الكثير من ضحايا حرية الرأي والمعتقد الذين لا يعلم عنهم أحد، ولم يجدوا الدعم من أيّ منظماتٍ حقوقية، وما زالوا يقبعون في السجون، يدفعون وحدهم ضريبة التفكير الحر والتعبير عن آرائهم علنًا، في ظل صمت منظمات حقوق الإنسان.

في مصر القرن الواحد والعشرين، لا يزال انتقاد الدين الاسلامي والتعبير عن الرأي، ودعم المثلية الجنسية جرائم يُحاكم

عليها القانون بالسجن لمدة تتراوح بين ستة أشهر إلى ثلاث سنوات، لهذا نحن بحاجة ماسةً لجهاتٍ ومنظماتٍ حقوقية متخصصة، للدفاع عن معتقلي حرية الرأي، والضغط على الحكومات لتحديث قوانينها التي باتت أشبه بقوانين محاكم التفتيش من القرون الوسطى، وعلى رأسها قانون ازديان الأديان الذي بات عنوانًا بارزًا لاضطهاد الأقليات الدينية واللا دينيين وحتى المسلمين المجددين في مصر.



إعداد: فريدة مجدي وغيث جابري



Mohammed Waleed

نشد الرحال في رحلةٍ على ضفاف  
نهر الزمن والقرون وصولاً إلى  
المنابع الأولى الموغلة في القدم في  
محاولةٍ منا ملء جرتنا من معين  
ذاك الزلال القديم، نسبر تراث بلاد  
الرافدين وأساطيرها القديمة بكل ما  
تحمله من صورٍ وأقاصيص تروي  
لنا حكاياتٍ عن الخوف والرغبة  
والحلم والمعنى في التراث الإنساني  
عندما كانت البشرية والحضارة  
بل وحتى اللغة لا تزال في  
مهدّها الأول.

# رحلة الرافدين

الحلقة الخامسة : أناشيد الملوك



# رحلة الرافدين أناشيد الملوك



نستعرض في هذه الحلقة سيرة ملك الوركاء جلعامش السومري، الباحث عن الخلود كما تروي لنا ملحمة الشهيرة، والتي استطاع عن طريقها ان يحظى بالخلود، نتيجة لجمالية هذه الملحمة وما تحمله من معاني إنسانية رائعة، مثل الصداقة والبحث عن الخلود والتفكير في معنى الحياة وما يستطيع ان يفعله الانسان لكي يكتب لأسمه الخلود في صفحات التاريخ،

بعد ذلك نتابع شخصية لا تقل أهمية وهو مؤسس الدولة الأكادية سرجون، الذي اختلطت حياته بالتاريخ والأسطورة، ويجمع الكثير من المؤرخين ان أسطورة موسى التوراتية هي منتحلة من أسطوريته، والتي انتحلت عن طريق اليهود القادمين لبابل بسبب الأسر البابلي،

نكمل الرحلة مع الراعي الذي صعد الى السماء، الملك إتاننا، والتي تعتبر من اقدم القصص التي تتحدث عن السفر الى السماء،

وأخيرا مع نوح السومري اوتنابشتي بطل الطوفان، والذي استمدت من هذه الأسطورة قصة طوفان نوح في الأديان الإبراهيمية .



# رحلة الرافدين

## أناشيد الملوك

كان نهوض الدولة البابلية الحديثة 539-625 قبل الميلاد الومضة الأخيرة للحضارة الرافدية قبل ان تنطفئ جذوتها إلى الأبد، وبلغت أوج مجدها السياسي والعميري والحضاري كدولة عظمى تحت حكم أكبر ملوكها نبوخذ نصر الكلداني 562-604 قبل الميلاد، والكلدانيون هم احدى القبائل الآرامية، حيث تأثرت شعوب بلاد ما بين النهرين تأثراً بالغاً بالآراميين وأصبحت اللغة الآرامية أكثر شيوعاً وتداولاً،

وفي هذا العصر تم تهجير اليهود من فلسطين وتوطينهم في بابل، وقد وردت أخبار التهجير هذه في أسفار العهد القديم، إلا أن بابل في عهد نابونيد لم تصمد طويلاً تحت ضغط الميديين والدولة الفارسية الناهضة، فأصبحت جزءاً من الامبراطورية الأخمينية بعد أن سقطت بابل على يد قورش الفارسي عام 539 قبل الميلاد،

احترمت الدولة الفارسية عادات وتقاليد سكان الرافدين وتأثرت بها حتى أن اللغة الأكادية وآدابها وتدويناتها الاقتصادية والحقوقية استمرت في الحياة في بعض المدن الرافدية حتى العصر السلوقي والبارثي أما التاريخ السياسي لبلاد ما بين النهرين فقد انطفأ بسقوط بابل .





# رحلة الراكدين أناشيد الملوك

## جلجامش

GILGAMESH

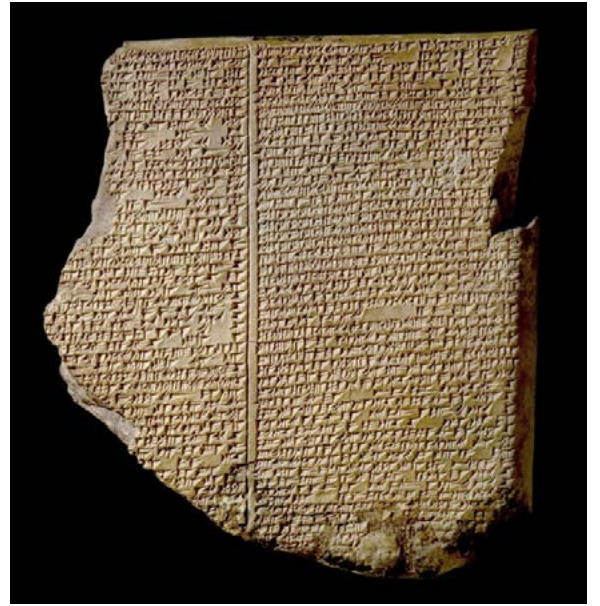
ملك سومري حكم في مدينة أوروك، وهو بطل القصائد السومرية وبطل ملحمة جلجامش الأكادية، ويعد بعد تأليهه واحدا من آلهة العالم السفلي . ويفترض أن يكون جلجامش قد عاش كشخصية تاريخية حقيقية بين القرنين الثامن والعشرين والسابع والعشرين قبل الميلاد .



# رحلة الراكدين أناشيد الملوك

والدته هي نينسونا زوجة الملك المتأله لوكال  
بندا، وتقوم والدته في الملحمة بدور الناصحة  
والمرشدة له ومفسرة أحلامه، لا يوجد في اللغة  
السومرية ملحمة متكاملة عن جلجامش بل  
نصوص متفرقة تدور في فلك هذا الموضوع، حيث  
تحولت هذه القصائد السومرية الكثيرة والمتباينة  
إلى ملحمة شعرية متكاملة ومنسجمة بصياغة  
أكادية مبدعة،

وقد عثر على أجزاء منها كانت قد صيغت في العصر  
البابلي القديم، لكن عثر على القسم الأعظم من  
ألواح الملحمة في مكتبة آشور بانيبال في نينوى .





# رحلة الراكفين أناشيد الملوك

## إنكيدو

ENKIDU

هو رفيق جلجامش في الملحمة السومرية والأكادية، والنصوص السومرية لا تفصح شيئاً عن أصله، أما نصوص ملحمة جلجامش الأكادية فتذكر أن الإلهة الأم أورورو تقوم بخلقه لتجعل منه ندا لجلجامش . يظهر إنكيدو على شكل وحش مع قطعان الوحوش البرية في البادية فتغويه إحدى عاهرات المعبد وتصلبه إلى مدينة أوروك .

وفي حين يأخذ إنكيدو دور الصديق والخل وأخ السلاح والند لجلجامش في النصوص الأكادية، نراه في النصوص السومرية خادماً لجلجامش، وقد جرت العادة السومرية أن تصف كل من يعمل في بلاط الملك خادماً .





# رحلة الرافدين أناشيد الملوك

## ملحمة جلجامش (1)

**اللوحة الأولى:** يصف اللوح الأول جلجامش بأن ثلثيه إله والثلث الأخير بشر، وبصفته حاكم أوروك كان يرهق مواطنيه بأعمال السخرة مما دعا الإلهة الأم أورورو إلى خلق إنكيكو ليكون ندا ومنافسا لجلجامش ويشغله عن مواطني أوروك الذين كانوا يئنون تحت وطأة جبروته، وعندما يظهر إنكيكو كإنسان متوحش في البادية يثير اهتمام جلجامش، فيرسل إليه إحدى بغايا المعبد ليستأنس بها، وتتمكن الباغية من ترويضه بعد أن يقضي معها وقتا ممتعا يكشف خلاله ضعفه الإنساني، ويتوجه مع البغي إلى جلجامش في مدينة أوروك .

**اللوحة الثانية:** يحلم جلجامش حلما مثيرا وتقوم أمه الإلهة نينسون بتفسير الحلم وتبشره بقدوم إنكيكو الذي سوف يكون صديقا له، ومساعدة بعد خصام، ويعترف إنكيكو بعد وصوله إلى أوروك بجلجامش ملكا متوجا من قبل الإله إنليل، وتتوثق عرى الصداقة بينهما .

**اللوحة الثالثة والرابعة والخامسة:** يحلم جلجامش أحلاما مزعجة إلا أن إنكيكو يفسرها تفسيرا حسنا لصالحه، يعتزم جلجامش القيام برحلة مغامرات إلى غابة الأرز البعيدة (لبنان) وقتل حارس الغابة الذي عينه الإله إنليل، ورغم اعتراض إنكيكو ينفذ جلجامش ما اعتزم عليه بعد أن يضمن مساعدة إلهه الحامي إله الشمس شاماش، ويقتل حارس الغابة فعلا دون أن يأبه لرجائه في الإبقاء على حياته .

**اللوحة السادسة:** تقع عشتار في غرام جلجامش، وتعرض عليه فكرة الزواج منها، إلا أن جلجامش يصددها عنه، ويعرض عن غرامها مكيلا لها شتى الاتهامات والشتائم ومنها عدم ثباتها على عشيق واحد، معددا أسماء من أوقعت بهم في حبائلها ثم تخلت عنهم، عندها تغتاض عشتار من جلجامش وتطلب من أبيها أن يرسل ثور السماء إلى الأرض لينتقم لها ممن أساء إليها، ومن صفات هذا الثور أنه يستطيع بخطمه أن يقتل البشر ويعيث فسادا في الحقول والأراضي المزروعة ويعب المياها عن آخرها . غير أن الصديقين جلجامش و إنكيكو يتمكنان منه ويصرعانه، ويقدمان قلبه هدية إلى الإله شاماش .

**اللوحة السابعة:** يحلم إنكيكو في المنام أن الإله آن والإله إنليل يخططان له مكيدة تودي بحياته غير أبهين باعتراف الإله شاماش، وذلك انتقاما لقتل حارس الغابة واقتطاع غابة الأرز المقدسة وقتل ثور السماء، وفعلا يتوفى إنكيكو بعد مرض عضال ويرى وجه عالم الأموات قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .



# رحلة الرافدين أناشيد الملوك

**اللوحة الثامن:** يحوي ندب جلجامش لفقدان صديقه انكي دو .

**اللوحة التاسع:** ينطلق جلجامش، وقد ارتعدت فرائصه خوفاً من المصير المحتوم الذي أصاب صديقه انكي دو باحثاً عن سر الحياة لدى اوتنابشتي، وهو الانسان الفاني الوحيد الذي استطاع أن ينجو من الموت، وبعد أن يقطع جلجامش البوادي والقفار يصل إلى جبل ماشو الذي يحرسه أناس لهم شكل العقارب، ويتمكن جلجامش الإفلات منهم حيث يتغلغل إلى عالم الظلمة .



**اللوحة العاشر:** وبعد ان يجتاز جلجامش مسافة تقدر باثني عشر ساعة مزدوجة، يخرج من عالم الظلمة، وتطأ قدماه حديقة مرصعة بالأحجار الكريمة، ويقابل هناك ساقية الحانة التي توضح له أن مسعاه خائب، وعوضاً عن أن يكبد نفسه مشاق لا طائل منها، وعليه أن يعود أدراجه إلى أوروك، ويتمتع بمباهج الحياة الدنيوية فهي في متناول يده، إلا أن جلجامش يلقي بنصائحها عرض الحائط، ويطلب منها أن تدله على الطريق فتفعل . فيذهب إلى ريان قارب نهر العالم السفلي أورشناي الذي يمكنه من عبور تيارات الموت والوصول به إلى اوتنابشتي .

**اللوحة الحادي عشر:** وفيها يستطلع سر نجاته وأخبار الطوفان وتأليهه، وبعد تردد طويل يطلعه أوتنابشتي على سر نبته الحياة التي تعيد الشباب إلى كل كهل يتذوقها، فيحضرها جلجامش من أعماق البحر ويقفل عائداً إلى وطنه بمساعدة الربان أورشناي، وفي طريقة العودة وخلال استجمام جلجامش في فترة راحة عند أحد ينابيع المياه تسرق الحية النبتة وتفترسها، وبذلك يتحقق تحذير الساقية سودوري له من الآلهة هي وحدها القادرة على الخلود أما الانسان فمصيره الموت مهما كابر، وفي نهاية الملحمة يعود جلجامش إلى أوروك ويشيد أسوارها التي طال الحديث عنها في المقدمة .

## إتانا

يعد إتانا وفق قائمة أسماء الملوك السومرية الملك الثاني عشر بعد الطوفان البابلي في مدينة كيش، ويوصف بالراعي الذي صعد إلى السماء.

وتذكر مصادر روايات إتانا الأكادية والبابلية القديمة والآشورية الوسيطة والبابلية الحديثة، أن إتانا كان عقيماً، فنصحه الإله شاماش أن يتوقف خلال بحثه عن نبتة الولادة عند حفرة كانت الحية قد حبست فيها نسرًا، وأن يحرره منها، إذ أن هذا النسر هو الذي سوف يوصله إلى بغيته،

ويعود السبب في حبس الحية للنسر داخل الحفرة إلى أن النسر قد افترس أولاد الحية الصغار، فبدلها شاماش على حيلة تتمكن بها من الثأر لنفسها، وذلك بحبس النسر داخل الحفرة، ويعتقد أن قصة الصداقة التي نشأت بين الحية والنسر ثم غدر النسر بالحية، وذلك بافتراسه أولادها هي خرافة دخيلة على الأسطورة الأصلية.

وعرفاناً بالجميل يقوم النسر بحمل إتانا الذي أعتقه من الأسر على ظهره، وينطلق به تجاه السماء إلى المكان الذي توجد فيه النبتة المقصودة، وعندما تغيب الأرض عن ناظره يمتلك إتانا الشعور بالخوف والقلق، فيقرر الكف عن البحث والعودة إلى الأرض، إلا أن النسر وإتانا يسقطان على الأرض، ولا تنتهي الأسطورة عند هذا الحد، لأن بقية النص مفقودة.

وتسمى قائمة الملوك السومرية بليخ خليفة لأبيه إتانا، مما يوحي بأن أسطورة إتانا تنتهي نهاية سعيدة.





# رحلة الرافدين أناشيد الملوك

## سرجون الأكادي

يظهر هذا الاسم بهذا اللفظ في أسفار العهد القديم، أما لفظه في لغته الأصلية الأكادية فهو شاروكين، وهو مؤسس السلالة الحاكمة في أكاد حوالي 2350 قبل الميلاد.

تحدث خرافة مدونة باللغة الأكادية ومنسوخة في العصرين الآشوري والبابلي الحديثين عن مولده وصباه، حيث تقول الخرافة أن أمه وضعت في قفة من القصب مقواة بالقير بعد ولادته ثم تركته لرحمة تيار مياه نهر الفرات (قارن بين هذه الخرافة وقصة مولد موسى في سفر الخروج)،

حتى انتشله الساقى آي من أحضان النهر فعطف عليه وضمه إلى آل بيته حيث شب الصبي وترعرع، وامتهن مهنة البستنة في ريعان الصبا، فأعجبت به الإلهة عشتار ومنحته حبها ونصبته ملكاً.

ورد في الموسوعة البريطانية عنه ما يأتي: إن مصادر معرفتنا بحياة سرجون نستقيها باكملها من الاساطير والحكايات التي جاءت بعد شهرته خلال الفين عام من التاريخ الرافدي الذي سجل بالكتابة المسمارية، وليس من وثائق كتبت في زمنه



# رحلة الرافدين أناشيد الملوك

## أوتنابشتي

بطل الطوفان في الرواية الأكادية ويعادله زيوسودرا في الرواية السومرية، ويعني اسمه تقريبا وجدت حياتي، وغالبا ما يلفظ الاسم أوتنابشتيم، وهو الشخص الذي كان يبحث عنه جلجامش بعد عبوره نهر العالم السفلي ليعرف منه سر الحياة الأبدية التي وهبتها له الآلهة.

هناك روايتان متعلقتان بأسطورة الطوفان، الأولى سومرية والثانية أكادية.

رواية الطوفان السومرية: تتحدث مقدمة الأسطورة عن الإلهة الأم نينتو، وعن تأسيس الملكية في خمس مدن سومرية من قبل الآلهة، وقد ذكرت هذه المدن الخمس في قوائم أسماء الملوك، ثم تحدث عن الإله إنكي الذي يطلع الملك زيوسودرا سرا على قرار الآلهة الذي سوف يتم بمقتضاه اغراق العالم بالطوفان، ويستطيع زيوسودرا أن ينجو بمن معه من كارثة الطوفان الذي دام سبعة أيام وسبع ليال بواسطة السفينة، عندها تمنحه الآلهة الحياة الأبدية كمنقذ للبشرية حيث يستطيع أن يعيش كإله ويتنفس أنسام الحياة الخالدة، ومن ثم يرتحل زيوسودرا باتجاه مشرق الشمس نحو تيلمون.

أما الأسباب التي دعت الآلهة إلى اتخاذ مثل هذا القرار المجحف بحق البشرية فلا يمكن استطلاعه بسبب رداءة النص المدون.

تميز قوائم أسماء الملوك بين ملوك حكموا قبل الطوفان وملوك حكموا بعد الطوفان، والمدن الخمسة التي كانت تحكمها سلالات قبل الطوفان يرد ذكرها أيضًا في أسطورة الطوفان وهي إريكو - بدتيرا - لرك - زيبار - شوروباك، وبعد الطوفان هبط الحكم مجددًا من السماء على الأرض بأمر إلهي.





# رحلة الرافدين أناشيد الملوك



رواية الطوفان الأكادية: وهي مضمون اللوح الحادي عشر في ملحمة جلجامش، وملخصها أن جلجامش كان يبحث عن أوتنابشتي ليستطلع منه سر حصوله على الحياة الخالدة، وبعد أن يلقاه يقص عليه خبر الطوفان فيقول: أن الإله إنكي يفشي سر مخطط الآلهة القاضي بإغراق العالم بواسطة الطوفان إلى أوتنابشتي رجل شوروباك وابن أوبرتوتو فيقوم هذا الرجل بناء على إرشادات إنكي ببناء سفينة ذات مقاسات محددة ويحملها ذرية الكائنات الحية، وعندما يقترب موعد الطوفان يصعد أوتنابشتي السفينة فيظهر إله الطقس على شكل غيمة سوداء تسبقه مساعداته الكاهنة شولات وحانيش ثم تعصف الرياح الجنوبية مسببة الطوفان بواسطة الأمطار الغزيرة فتهرب الآلهة إلى علياء السماء إلى سماء الإله آن، وعندما تهدأ العاصفة تستقر السفينة فوق جبل نصير.

فيرسل أوتنابشتي على التابع حمامة ثم سنونو وأخيراً غراباً، وعندما يجد الغراب اليابسة يذهب بعيداً ولا يعود إلى السفينة فيعلم أوتنابشتي أن الطوفان قد انتهى، فيقدم الأضاحي للآلهة، وعندما تشتم الآلهة رائحة الطعام الزكية تترامى عليه كالذباب.





# رحلة الرافدين أناشيد الملوك



وخلال ذلك تقع مشادة كلامية بين عشتار وإنليل، وتريد عشتار أن تمنع إنليل من الاقتراب من الطعام لأنه هو الذي سبب الطوفان،

ويتهم إنليل بدوره الإله إنكي بأنه أفسد عليه خطه في القضاء على البشرية فيرد عليه إنكي مفرعاً وموبخاً،

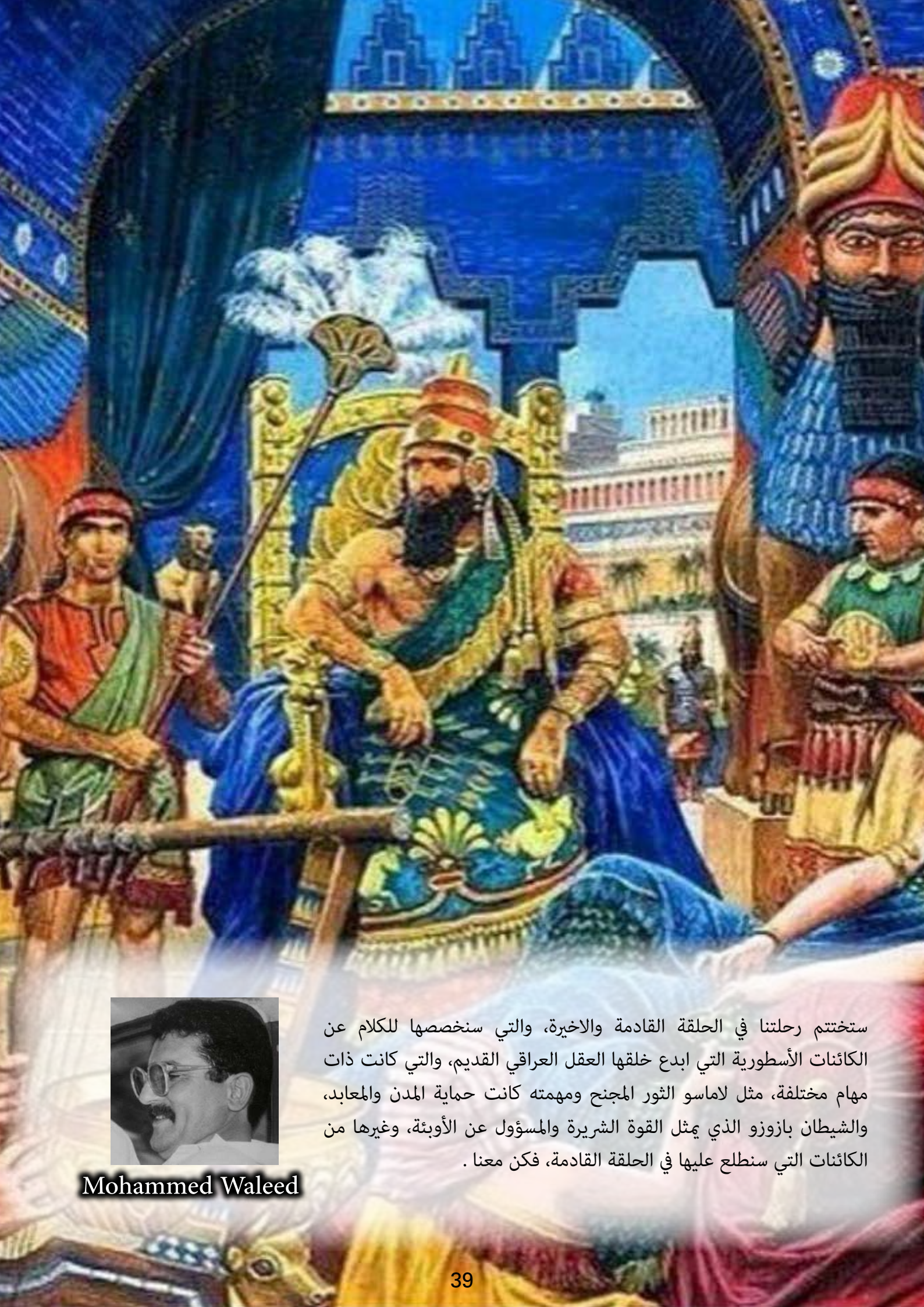
إذ أن إنليل كان بمقدوره أن يختار عقوبة أخف وطأة على البشر كأن يرسل أسوداً أو ذئاباً أو يسبب مجاعة أو طاعوناً، وبعد أن يهدأ روع إنليل ويطيب خاطره يرفع أوتنابشتي وزوجه إلى مراتب الألوهية، فيرتحل أوتنابشتي على الفور إلى مصب الأنهار حيث يستقر هناك .

تتشابه هذه الأسطورة السومرية الأكادية في كثير من نقاطها مع قصة الطوفان في التوراة مثل:

- 1- التحذير الذي يسبق عملية الطوفان.
- 2- بناء السفينة.
- 3- تحميل السفينة زوجاً من كل كائن حي.
- 4- استقرار السفينة فوق جبل بعد الطوفان .
- 5- إرسال طيور للاستطلاع عن حالة الأرض بالتتابع.
- 6- تقديم الأضاحي وتلقي البركات.







**Mohammed Waleed**

ستختتم رحلتنا في الحلقة القادمة والاخيرة، والتي سنخصصها للكلام عن الكائنات الأسطورية التي ابداع خلقها العقل العراقي القديم، والتي كانت ذات مهام مختلفة، مثل لاماسو الثور المجنح ومهمته كانت حماية المدن والمعابد، والشيطان بازوزو الذي يمثل القوة الشريرة والمسؤول عن الأوبئة، وغيرها من الكائنات التي سنطلع عليها في الحلقة القادمة، فكن معنا .



# أحاديث رجل الكهف The Caveman Talks



قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة  
الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحرٍ من الثقافة الاستهلاكية  
على بناء عقلية نقدية مثقفة عقلائية مستقلة،  
ومحاولة تبسيط العلوم والبحث  
في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.

عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إنارة شمعة في ظلمات  
الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية





# حلمٌ مجهُض

## فاطمة الزهراء قايدي

آسفةٌ طفلي آسفة،  
كنت حلمي الذي أجهضه الواقع.  
أنا اليوم يا طفلي أكتب لك تأسفي لأنني أمٌ فاشلة،  
أمك فاشلةٌ يا طفلي، فشلت في تمهيد ظروف قدومك.  
فشلت في أن أجعلك طفلي في واقعي.  
حلمت بك وقررت أن أكتب لك، أن أجعلك ولو بجزءٍ صغيرٍ من هذا الواقع!  
قررت أن أثبت لك حزني بإجهاضك، قررت أن أكتب لك بعدما رأيت أيامك الأولى تنبض بداخلي. أشعر بك تتشكل في بطني، تمر بخيالي ولكن واقعي أجهضك. أكتب لك بعد ما كنت أكتب معك وكنت أعلم جيدًا أنك ستعاني من كل هذا.. من لقيبي، من هويتي، من حياتي، من عيشتي، من نظراتهم إليك، من أحاديثهم عنك. أنا أعلم أنهم سيدنسوك، سينسون سيئاتهم وسيبحثون عن سيئات أمك، سيبحثون عن لقبك، وسيلقبونك بلقيطٍ وما كنت يومًا بهذا!  
ستكون ضحيتي، فلا أستطيع تحمل ما ستمر به بسببي، لا أستطيع رؤيتك تعاني من الغربة في واقعك.  
من الظلم عزيزي أن أمهد لك هذه الحياة القاسية.  
أكتب لك عزيزي اليوم وأحاول جمع كلماتي للتعبير عن أسفي. مررت عزيزي مرور كرامٍ أشعرتني للحظاتٍ قليلةٍ بمفهوم الأمومة الذي لم يُقدّر له أن يكون من نصيبي، أشعرتني بالحياة في أحشائي، أشعرتني أنني قابلةٌ للعطاء وبلحظاتٍ قليلةٍ أنني أثبت الحياة في جسدك الصغير الذي أجهضه واقعي.  
لم أستطع إمساك دموعي وأنا أكتب لك رسالتي، مؤنسي.  
أكتب لك لأنني لم أكن على قدرٍ من الحظ أن يكون لك قبرٌ أزورك به وأنثر عليك العطر والزهر. أكتب لك لأنك كنت ثمرة حبي وفرحي.  
ستسألني صغيري كيف وُلدت؟ ومن أين جئت؟ وكيف جئت؟  
أنت يا طفلي مزيجٌ من أحلامي، أنت حبي في أرضٍ لا تعرف الحب، أنت يا صغيري خليطٌ من الحياة في اللاحياة، أنت يا مؤنسي حلمي!  
جئت من أرضٍ أحلامٍ شمسها تعانق الحرية وسماؤها تُمطر الأدرينالين. جئت حيث السلام ياطفلي ولم أشتهِ لك عيشة البؤساء.  
ستسألني عن أبيك، ستسألني إن كنت أحبك وأنت في أرض الأحلام.  
والدك من جعلك حلمي، أحبك صغيري سأكون بجانبك، سأرضعك من ثديي وأغني لك أغنيتي المفضلة، سألعب بخصلات شعرك وألمس كفيك الصغيرتين، هناك سنلتقي، هناك يا طفلي لا شيء لهذا.....  
هناك في اللاواقع، هناك سأضملك إلى صدري وأكتب انتظرتني.



# أرشيف مدونة أرض الرمال

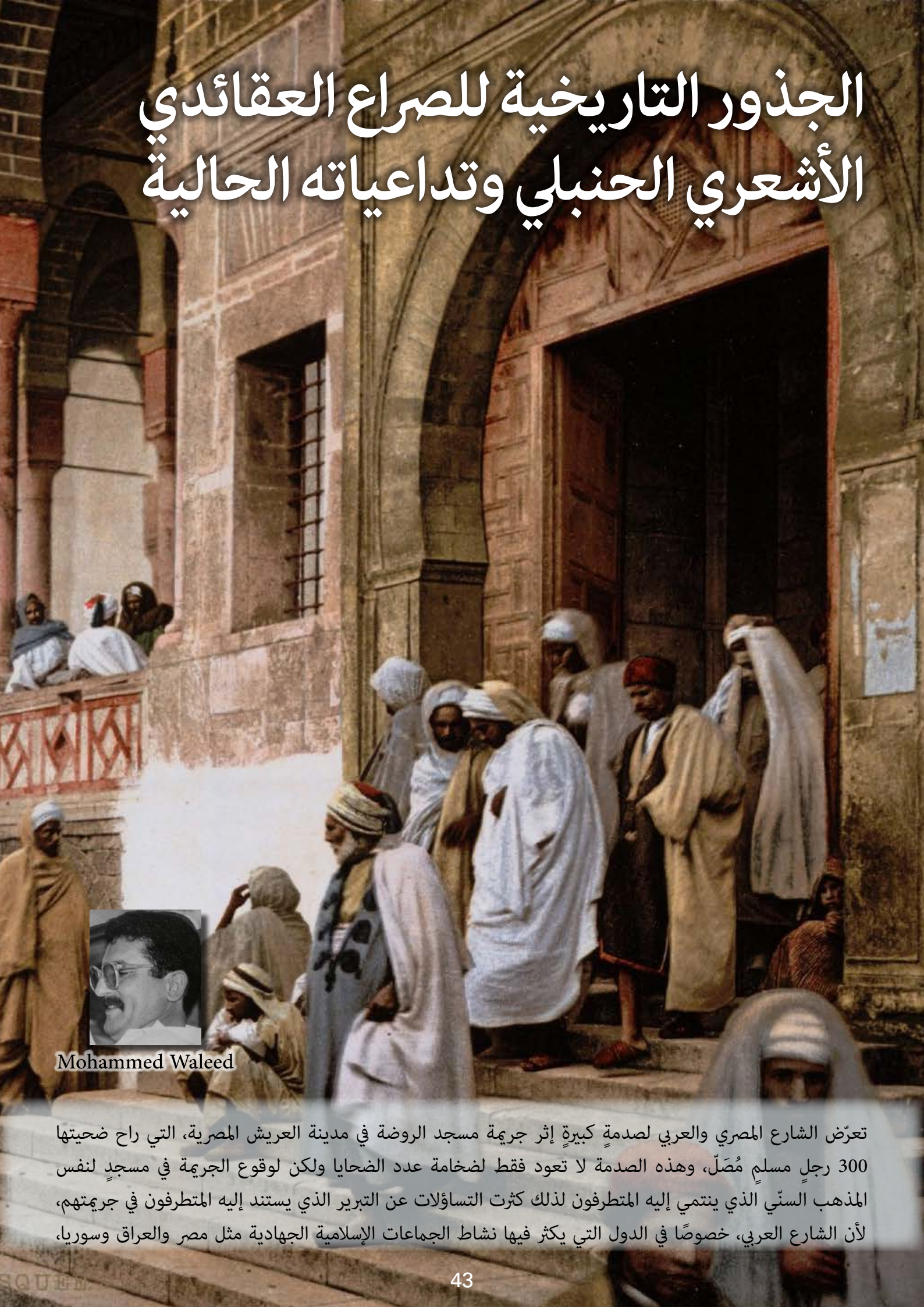
تحية لـ بن كريشان

<http://www.thelandofsands.blogspot.com>

الهوس الأسلامي بالعفه  
عصفور موريشيوس  
كيف نكافح العنصريه الإسلاميه؟  
المرأه والدين  
فتوى الببغاء  
السفاح والفتاة البريئه  
طيز لطفي  
وجوب تكسير الأصنام  
الألحاد: حركة خريبه للشعوب  
جرثومة الدين في كل مكان  
هل هناك معنى للحياه بدون شاورما؟  
الخوف..نبض الأصوليه الإسلاميه



# الجدور التاريخية للصراع العقائدي الأشعري الحنبلي وتداعياته الحالية



Mohammed Waleed

تعرّض الشارع المصري والعربي لصدمة كبيرة إثر جريمة مسجد الروضة في مدينة العريش المصرية، التي راح ضحيتها 300 رجلٍ مسلمٍ مُصلٍّ، وهذه الصدمة لا تعود فقط لضخامة عدد الضحايا ولكن لوقوع الجريمة في مسجدٍ لنفس المذهب السنّي الذي ينتمي إليه المتطرفون لذلك كثرت التساؤلات عن التبرير الذي يستند إليه المتطرفون في جريمتهم، لأن الشارع العربي، خصوصًا في الدول التي يكثر فيها نشاط الجماعات الإسلامية الجهادية مثل مصر والعراق وسوريا،



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي



أصبح على درايةٍ وافيةٍ لمبررات هذه الجماعات عندما تقوم باستهداف الشيعة أو المسيحيين أو القوات الأمنية والعسكرية. لكن المطلعين على تاريخ المذاهب والعقائد والفرق الإسلامية لن يكون الأمر مفاجئاً لهم أبداً، لأنهم عندما يعرفون أن المسجد يعود إلى الطريقة الجبرية الصوفية ذات العقيدة الأشعرية سوف يدركون مباشرةً الأبعاد التي تقف وراء هذا الهجوم الإرهابي.

ولكن قد يُردّ عليهم بالقول إنهم، أي الضحايا، رغم ذلك محسوبون ضمن المذهب السني، والقاتل أيضاً على المذهب السني.

وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نعود بالتاريخ إلى بداية تشكيل جذور هذا الصراع العقائدي، ولماذا تشكّلت هذه المذاهب العقائدية ولماذا بقي بعضها وانقرض البعض الآخر، وهل كان هذا الصراع فكرياً وداخل المساجد وحلقات النقاش فقط، أم امتد ليكفر ويقتل بعضهم بعضاً.

اعتمدت داخل المذهب السني أو أهل السنة والجماعة أربعة مذاهب فقهية: وهي المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وثلاثة مذاهب عقائدية: وهي **العقيدة الأشعرية والعقيدة الماتريدية وعقيدة أهل الحديث الحنابلة**.

ونستطيع أن نقول اليوم بصورةٍ عامةٍ إن الحنفية على العقيدة الماتريدية، والمالكية والشافعية على العقيدة الأشعرية، والحنابلة على عقيدة أهل الحديث، وإن كانت هذه التقسيمات فيما بين المذاهب الفقهية والعقائدية غير ثابتةٍ خلال التاريخ، ولكن ما ثبت في العصور المتأخرة هو ما ذكرنا أعلاه.

وفي العالم العربي السني تتواجد بصورةٍ رئيسةٍ العقيدة الأشعرية وعقيدة أهل الحديث، لأن أكثر أتباع الماتريدية موجودون في الهند وبنغلاديش وباكستان وأفغانستان في نفس مناطق انتشار المذهب الحنفي، لذلك سوف أقصر في الكلام على الصراع العقائدي بين الأشاعرة وأهل الحديث الحنابلة، لأننا نعيش هذا الصراع في عالمنا العربي بوصفه المحرك الرئيسي للصراع الموجود اليوم داخل الساحة السنية العربية، وهو امتدادٌ لصراعٍ قديمٍ يضرب بجذوره لزمان الخلافة العباسية، كما سنرى فيما بعد، بالإضافة إلى أن الفروق بين العقيدتين الأشعرية والماتريدية فروقٌ بسيطةٌ وليست جوهرية.



# جذور الصراع الأشعري الحنبلي



هناك نقطة مهمة أريد أن أتكلّم عنها، وهي

لماذا بقيت هذه المذاهب العقائدية إلى العصر الحالي واندثر غيرها مثل المعتزلة والجهمية وغيرهما من العقائد؟ هل لأنها الأفضل من بين العقائد والفرق الإسلامية الأخرى من وجهة نظر المسلمين أنفسهم؟ أم لأنها الأصلح والأكثر عقلانية وملاءمة للمجتمع الإسلامي؟

الجواب هو كلاً، لأن السبب ببساطة كان سياسياً بامتياز في جانب كبير منه؛ ففي عهد الخليفة العباسي المأمون بدأ بروز المعتزلة كأول مذهب عقائدي متكامل في الإسلام السني، وساعد قربهم من المأمون على تقلدّهم المناصب المرموقة في الدولة، وقام المأمون، بتأثير من شيوخ المعتزلة، باضطهاد شيوخ مدرسة أهل الحديث وعلى رأسهم أحمد بن حنبل، في ما عُرف بفتنة خلق القرآن.

وبالتالي اضطبغت الدولة العباسية بالمذهب المعتزلي طيلة حكم المأمون والمعتصم والواثق، وهذا الصعود المعتزلي في الدولة العباسية لم يستمر طويلاً حيث انتهى نفوذهم مع صعود المتوكل إلى عرش السلطة العباسية، حيث أطلق سراح ابن حنبل من حبسه، ودفع الأذى عن أصحابه، ورفع شأنهم ومنزلتهم في دولته، وانتصر لمنهجهم ومعتقدهم. لكن الأمور السياسية لم تبقى في صالح الحنابلة طويلاً، حيث انقلبت الأمور في عهد دولة السلاجقة، وبالتحديد في عهد الوزير «نظام الملك»، في صالح الأشاعرة، وزاد انتشار المذهب الأشعري، وتم تدريس المنهج الأشعري في مدرسة بغداد النظامية، ومدرسة نيسابور النظامية، وكانت المدرسة النظامية في بغداد أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي وقتها<sup>(1)</sup>.

فلم تأت الحروب الصليبية إلا وكان المذهب الأشعري قد ساد المشرق بشكل غير مسبوق، فلما قضى السلطان صلاح الدين على دولة الفاطميين في مصر، قام بتحويل الأزهر، الذي كان على مذهب الشيعة الإسماعيلية المفروض من الفاطميين، إلى مذهب أهل السنة والجماعة على منهج الأشاعرة في العقيدة الذي كان سائداً ومنتشراً في ذلك الوقت<sup>(2)</sup>.

1 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء السادس.

2 - محمد عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر.



برنامج حوارّي على اليوتيوب  
تدعم بعض حلقاته شركة  
Google، يهدف بالدرجة  
الأولى إلى إجراء الحوار مع  
الملحدين واللا دينيين  
المصريين، والمتحدثين منهم  
باللغة العربية من مجتمعاتنا  
في الشرق الأوسط وشمال  
أفريقيا.

فكرة وتنفيذ إسماعيل محمد

f /theblackducks

goo.gl/EgjCs7

@blackducksshow

+TheBlackDucks



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

أما المغرب الإسلامي فقد ظل على معتقد أهل الحديث الحنابلة حتى زمن دولة المرابطين الذين أظهروا هذا المعتقد وحاربوا الفرق والعقائد الكلامية الأشعرية، وأمروا بكتب الغزالي فأحرقت.

ثم خرج عليهم محمد بن تومرت داعياً إلى المعتقد الأشعري، فكان هو من قام بإدخال المنهج الأشعري إلى المغرب، وكفر المرابطين بدعوى أنهم مجسمة ومُشبهة، وسَمَّى أتباعه الموحدين تعريضاً بهم، واستباح بذلك دماءهم وأموالهم وأعراضهم حتى قضى أتباعه من بعده على دولة المرابطين، وأسسوا دولة الموحدين على أنقاضها متبنين منهج الأشاعرة<sup>(3)</sup>. وظل المعتقد الأشعري هو السائد عندهم حتى يومنا هذا.

وبعد أن استقر المغرب للأشاعرة، أصبحت معظم البلاد الإسلامية تحت نفوذهم، حيث سادت حواضر دينية عدّة تتبنّى منهجية تعليمية في تدريس عقيدة أهل السنة والجماعة وفق منهج الأشاعرة، وأبرز هذه الحواضر هي الأزهر في مصر، وجامع القرويين في المغرب، وجامع الزيتونة في تونس، والجامع الأموي في دمشق وغيرها، وكلها كانت تتبنّى إما مذهب الأشاعرة أو الماتريدية، ومن قبلها المدارس الإسلامية التي قامت في حواضر الإسلام قديماً، مثل المدارس النظامية نسبةً للوزير نظام الملك وهي كثيرة. واستمر الأمر على ما هو عليه في الدولة العثمانية التي كانت على المذهب الحنفي والعقيدة الماتريدية<sup>(4)</sup>.

ونتيجةً لهذه الظروف السياسية كادت عقيدة أهل الحديث تنقرض لولا بروز التحالف السياسي الديني بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود في نجد وتأسيس الدولة السعودية الأولى، وعزز ذلك اكتشاف النفط في الدولة السعودية الثالثة ووجود موردٍ ماليٍّ كبيرٍ مع توافر الإرادة لدى حكام السعودية لنشر مذهبهم في الدول العربية لأغراضٍ سياسيةٍ ودينيةٍ.



وكانت هزيمة حزيران/يونيو القشة التي قصمت ظهور الحاملين والمؤمنين بالقومية العربية والاشتراكية، ليكون البديل هو صعود التيار الحنبلي في العديد من الدول العربية، بعد أن كان لا وجود يذكر له أمام نفوذ الأشاعرة الكاسح، ليعيد الحياة للصراع القديم بينهم.

3 - علي محمد الصلّبي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي.

4 - حمد السنان، فوزي العنجري، أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، ص 264



# جذور الصراع الأشعري الحنبلي



واعتمد الأشاعرة في تدعيم بِنِيَتِهِم العقديّة على الأساليب الكلاميّة كالمنطق والقياس. وإلى جانب نصوص الكتاب والسنة، فإنّ الأشاعرة استخدموا الدليل العقلي في عددٍ من الحالات في توضيح بعض مسائل العقيدة، حيث استدلّ أبو الحسن الأشعري مؤسس المذهب الأشعري على العقائد بالنقل

والعقل، فثبت ما ورد في الكتاب والسنة من أوصاف الله والاعتقاد برسله واليوم الآخر والملائكة والحساب والعقاب والثواب، ويستدل بالأدلة العقلية والبراهين المنطقية على صدق ما جاء في الكتاب والسنة بعد أن أوجب التصديق بها كما هي نقلاً، فهو لا يتخذ من العقل حكماً على النصوص ليؤولها أو يُمضي ظاهرها، بل يتخذ العقل خادماً لظواهر النصوص ومؤيداً لها<sup>(5)</sup>.

وإن استخدام العقل في المذهب الأشعري ليكون مدخلاً في فهم النصوص أو تأويلها، يعود لأن أبا الحسن الأشعري كان معتزلياً في بداية حياته قبل أن يخرج من مذهبهم ويتنكر لأفكارهم، ولكنه رغم ذلك تأثر بطريقة تفكيرهم، لأن المعتزلة كانوا ذوي نزعة عقلية،

فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بالفكر قبل السمع، ورفضوا الأحاديث التي لا يقرّها العقل، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرعٌ بذلك، وإذا تعارض النص مع العقل قدّموا العقل لأنه أصل النص، ولا يتقدم الفرع على الأصل، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، فالعقل بذلك موجبٌ وأمرٌ وناه، لذلك فإنهم قد تطرّفوا وغالوا في استخدام العقل وجعلوه حاكماً على النص، بعكس الأشاعرة الذين استخدموا العقل وسيلةً لفهم النص وليس حاكماً عليه<sup>(6)</sup>.

أما مدرسة أهل الحديث الحنابلة فكان اقتصارهم في إثبات العقيدة على القرآن والسنة فقط، ويأخذون بظاهر النصوص ولا يؤولون كما يفعل المعتزلة أو يفوضون المعنى ويصرفون اللفظ عن ظاهره كما يفعل الأشاعرة، ولا يرون للعقل دوراً في ذلك، لذلك نستطيع أن نقول إن المعتزلة أعطوا للعقل دوراً كبيراً في العقائد، والحنابلة لا يرون للعقل أي دور، أما الأشاعرة فكانوا في المنتصف بين الحنابلة والمعتزلة،

5 - تاريخ المذاهب الإسلامية/الجزء الأول - في السياسة والعقائد/محمد أبو زهرة.

6 - إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية، ج 2، ص 37.



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي



ومن أبرز مواطن الخلاف بين الأشاعرة والحنابلة هو موقفهم إزاء آيات الصفات التي تُوهم التشبيه كصفة اليد والنزول ونحوهما، حيث يعتقد أتباع أهل الحديث أن هذه الصفات معقولة المعنى ولكنها مجهولة الكيف، وأنه يجب إثبات كل ما جاء من صفات وأخبار في حق الله في القرآن والسنة من غير تأويل ولا تفسير بغير الظاهر، فهم يُثبتون لله المحبة والغضب والسخط والرضا والنداء والكلام والنزول إلى الناس في ظل من الغمام، ويُثبتون الاستقرار على العرش، والوجه واليد، ويضيفون إلى ذلك عبارات مثل: من غير تكييف ولا تشبيه. وهم يقصدون بالظواهر؛ الظواهر الحرفية، لا الظواهر المجازية. أما الأشاعرة فإنهم يُفوضون المعنى إلى الله تعالى ويصرفون اللفظ عن ظاهره. وهذا يسمى منهج التفويض.

واختلافهما أيضًا في مسائل منها التوسل والزيارة، أي زيارة مراقد الأولياء والتشفع، فقد منع السلفيون ذلك واعتبروا الإتيان بهذه الأمور بحد البدعة والشرك، وجعلوها من المسائل التي ترتبط بالتوحيد في العبادة. أما الأشاعرة فيرون جواز ذلك، واستدلوا له بالأحاديث والأخبار وسيرة الصحابة والعلماء<sup>(7)</sup>.

إن الخلاف العقائدي في الصفات بين الأشاعرة وأهل الحديث وُلد تعصبًا شديدًا بين الطائفتين، وجعل كل طرف يذم الآخر ويطعن فيه، فالأشاعرة وصفوا أصحاب الحديث بأنهم مُشَبَّهَةٌ ومُجَسِّمَةٌ، وجعلوهم ممن كادوا للإسلام ووصفوهم أيضًا بأنهم رعا عُوباش، مُبتدعة حشوية. وأهل الحديث هم أيضًا ذموا الأشاعرة بمختلف ألفاظ الذم والتشنيع، واتهموهم بالتمويه على الناس، وشبهوهم بالزندقة، لأنهم يُخفون مقالاتهم في الصفات عن قوم، ويُظهرونها لآخرين<sup>(8)</sup>.

ونتطرق الآن لتاريخية وحيثيات الصراع العقائدي بين المدرستين الإسلاميتين، حيث نقلت عددًا من الأمثلة عن هذا الصراع من كتاب خالد علال «التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي»، الذي يتحدث فيه عن هذه الصراعات في العصور الإسلامية السابقة، التي كانت تتراوح بين القتل وسفك الدماء ومحاكمات شيوخ الفرقة المخالفة وسجنهم في حالة التمكن من أسباب القوة، والشتم واللعن والتكفير والطعن في المذهب الآخر ومحاولة تشويه صورته.

7 - محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 161 / 167.

8 - خالد كبير علال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي.



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي



وبدأ الصراع والعداء والتكفير والتهديد بالقتل مبكراً مع مؤسس العقيدة الأشعرية نفسه، حيث تصدى الحنابلة لفكره، وأصبح خائفاً على نفسه، يبحث لها عن مُجبرٍ يستجير به، خوفاً من القتل<sup>(9)</sup>، وكان على رأس المعارضين له طائفة من الحنابلة بزعامة شيخها أبي محمد الحسن البربهاري، فهي لم تعترف به عندما أعلن انتسابه لإمامهم أحمد بن حنبل، ورفضته وشتمته وبدعته وكذبته وحاولت قتله<sup>(10)</sup>، وحاول الحنابلة بعد وفاته مراراً نبش قبره وطمسه نهائياً، لكن شرطة بغداد منعتهم من هدمه. وروى الحافظ ابن عساكر أن جماعة من الحنابلة مرّت يوماً بقبر أبي الحسن الأشعري فتخلف أحدهم وبال عليه، فعاتبه فقيهٌ سمع بفعلته، فرد عليه بقوله: لو قدرتُ على عظامه لنبشتها وأحرقتها<sup>(11)</sup>.

ومن الشواهد والأمثلة الأخرى على اللعن والشتم المتبادل فيما بينهم؛ ما ذكره الحسين بن أمامة المالكي، حيث قال إنه سمع أباه يلعن المتكلم أبا ذرّ الهروي الأشعري بقوله: «لعن الله أبا ذرّ الهروي، فإنه أول من أدخل الكلام إلى الحرم -أي المكي- وأول من بثّه في المغاربة»<sup>(12)</sup>.

وروى ابن حزم الظاهري أن أحد الأشاعرة بمصر كان ينكر تكلم الله تعالى بالقرآن، ويلعن من يقول ذلك ألف لعنة، ثم عقّب عليه ابن حزم بقوله: إن من يقول ذلك عليه ألف لعنةٍ تترى، ثم وصف الطائفة التي تقول ذلك -أي الأشاعرة- بأنها الطائفة الملعونة<sup>(13)</sup>.

وكان عبد الله الأنصاري الهروي الحنبلي الصوفي يلعن أبا الحسن الأشعري جهاراً بمدينة هراة. وعندما سأله الشافعية والحنفية، في حضرة الوزير السلجوقي نظام الملك، عن سبب لعنه للأشعري قال لهم: لا أعرف الأشعري، وإنما ألعن من لم يعتقد بأن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي اليوم نبياً<sup>(14)</sup>. ولما دخل الواعظ الحسن بن أبي بكر النيسابوري الحنفي بغداد، بين سنتي 515 و530 هـ، كان يلعن أبا الحسن الأشعري جهاراً نهاراً، تحت حماية السلطان السلجوقي مسعود<sup>(15)</sup>.

9 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 332.

10 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 332.

11 - ابن عساكر، تبين كذب المفترى، ص 68.

12 - ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج 2، ص 101.

13 - ابن حزم، الفصل، ج 4، ص 160.

14 - الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 1188/1.

15 - الذهبي، السير، ج 20، ص 140.



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

ولما كان الواعظ أبو الفتوح الإسفراييني الأشعري ببغداد وبألغ في الانتصار للأشعرية، كثرت اللعنات بينه وبين الحنابلة، وفي اليوم الذي توفي فيه الزاهد ابن الفاعوس الحنبلي، كان العوام ببغداد يصيحون: هذا يوم سنّي حنبليّ، لا قشيريّ ولا أشعريّ، وتعرضوا فيه للواعظ أبي الفتوح ورجموه في الأسواق، ولعنوه وسبوه<sup>(16)</sup>.

وفي سنة 555 هـ اجتمع صبيان من جهلة أهل الحديث بجامع القصر ببغداد، وقرأوا شيئاً من أخبار الصفات، وذموا المؤولين لها، أي الأشاعرة، ثم لعنوا الحافظ أبا نعيم الأصفهاني المتأثر بالأشعرية وسبوه وكتبوا ذلك على بعض مصنفاته، فتدخلت سلطة بغداد ومنعت المحدثين من قراءة الحديث بجامع القصر<sup>(17)</sup>.

وفي فتنة ابن القشيري ببغداد ذم كبار علماء الأشاعرة، في رسالتهم إلى الوزير نظام الملك، خصومهم الحنابلة ذمّاً شنيعاً، ووصفهم له بأنهم رعا عاوباش، مجسمة مبتدعة، شردمة أغبياء من أراذل الحشوية، رفضوا الحق لما جاءهم على يد أبي نصر بن القشيري<sup>(18)</sup>.

وتهكّم القاضي أبو المعالي عزيّ بن عبد الملك الشافعي الأشعري بخصومه الحنابلة، وكان قاضياً على حي باب الأزج ببغداد، الذي كانت غالبية سكانه حنابلة، فكان بينه وبينهم خصامٌ ومهاترات، فيروى أنه في أحد الأيام سمع رجلاً يُنادي على حمارٍ له ضاع منه، فقال القاضي: «يدخل باب الأزج، ويأخذ بيد من شاء». وقال يوماً لأحد أصحابه عن الحنابلة: «لو حلف إنسان أنه لا يرى إنساناً، فرأى أهل باب الأزج، لم يحنث، فقال له صاحبه: من عاشر قوماً أربعين يوماً فهو منهم». لذا فإن القاضي عندما مات فرح الحنابلة بموته كثيراً<sup>(19)</sup>.

وكان الواعظ أبو بكر البكري الأشعري، عندما دخل بغداد سنة 475 هـ بامرٍ من الوزير نظام الملك وأظهر مذهبه الأشعري علانية، قد دخل في نزاع مع الحنابلة، فكان يشتمهم ويستخف بهم، فحدث بينه وبينهم سبابٌ وخصام<sup>(20)</sup>.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في الحنابلة وأهل الحديث كلاماً غليظاً، ووصفهم بأوصافٍ شنيعة، فجعلهم ممن كاد للإسلام، ولا فهم لهم، وليس لهم قلوبٌ يعقلون بها، ولا آذانٌ يسمعون بها، فهم كالأنعام بل هم أضلّ. وعدّهم من الغافلين الجاهلين في موقفهم من الصفات، وشبههم باليهود، وقال إنه لا يُقال عنهم بنوا قصرًا وهدموا مصرًا، بل يُقال: هدموا الكعبة، واستوطنوا البيعة، أي كنيسة اليهود<sup>(21)</sup>.

16 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 110.

17 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 192.

18 - الذهبي، السير، ج 19، ص 8.

19 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 160.

20 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 221.

21 - العواصم من القواصم، ج 2، ص 282.



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

ولم يقتصر هذا الأمر على الشتم واللعن، بل تعدّى إلى أن الكثير من شيوخ الأشاعرة والحنابلة قد كُفّر بعضهم بعضًا، وأول ذلك ما ذكره الحافظ أبو نصر السجزي الحنفي من أن أبا الحسن الأشعري وأصحابه جعلوا عوام المسلمين، الذين لا يعرفون الله بالأدلة العقلية، ليسوا مؤمنين في الحقيقة وإن جرت عليهم أحكام الشريعة، وثانيه ما رواه المؤرخ عبد الرحمن بن الجوزي، من أن المتكلم أبا ذرّ الهروي الأشعري كان يعتقد كُفْر المحدث ابن بطة العكبري الحنبلي<sup>(22)</sup>.

وما قاله الحافظ أبو نصر السجزي في مسألة كلام الله تعالى، فإنه قرر أن من قال بمقالة أبي الحسن الأشعري في القرآن الكريم، فهو كافرٌ بإجماع الفقهاء<sup>(23)</sup>.

وما ذهب إليه أيضًا ابن حزم الظاهري، بأنه كُفّر من يقول بمقالة الأشعري في كلام الله تعالى، وجعلها من أعظم الكفر، وأنها مقالةٌ مخالفةٌ للقرآن وتكذيبٌ لله تعالى<sup>(24)</sup>.

وفيما يتعلق بالفقهاء في دولة المرابطين بالمغرب والأندلس (451-541 هـ)، فإنهم كفّروا كل من ظهر منه الخوض في شيء من علم الكلام<sup>(25)</sup>.

وكذلك ما حدث بين الحنابلة والأشاعرة ببغداد، على إثر فتنة ابن القشيري، إذ أقدم فقيه أشعريٍّ من المدرسة النظامية على تكفير الحنابلة سنة 470 هـ فأدّى ذلك إلى وقوع فتنةٍ داميةٍ بين الطرفين<sup>(26)</sup>.

ولما وعظ أبو بكر البكري المغربي بجامع المنصور ببغداد سنة 475 هـ كان مما قاله أنه مدح أحمدًا بن حنبل، ثم ذكر قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة/102)، ثم قال: ما كفر أحمد بن حنبل، وإنما أصحابه، أي أنهم كفروا<sup>(27)</sup>.

أما موقف محمد بن تومرت المصمودي الأشعري من المغاربة المخالفين له في المذهب، الذين كانوا على مذهب السلف، فقد كُفّرهم وضلّلهم، واستباح أموالهم ودماءهم<sup>(28)</sup>.

22 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 114.

23 - السجزي، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في مسألة الحرف والصوت، ص 50.

24 - ابن حزم، الفصل، ج 4، ص 159.

25 - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ج 1، ص 172.

26 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 313.

27 - ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج 2، ص 185.

28 - الذهبي، السير، ج 19، ص 646.



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

وما حدث بين الصوفي المتكلم نجم الدين الخبوشاني الأشعري والحنابلة وأهل الحديث بمصر من نزاعٍ وتناحرٍ وتعصب، فقد كان يُكفّرهم ويُكفّرونه، وهو الذي نبش قبر المحدث ابن الكيزاني المصري المدفون بجانب قبر الشافعي، فنبشه ونقله لمكانٍ آخرَ ووصفه بالزندقة، بقوله: «لا يكون صديقٌ وزنديقٌ في موضعٍ واحد»<sup>(29)</sup>.

وما حدث للحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي، لما أظهر مذهبه في صفات الله تعالى أنكر عليه طائفةٌ من الأشاعرة، ورفعوا أمره إلى ولي الأمر بدمشق (سنة 596 هـ)، وناقشوه في مذهبه، فلما أصر عليه كفّروه وبدّعوه<sup>(30)</sup>.

وفيما يخص الفقيه تقي الدين عبد الساتر بن عبد الحميد المقدسي الحنبلي (ت 679 هـ)، فقد كانت فيه حزبيةٌ وتحرقٌ على طائفة الأشاعرة، فناظرهم وكفّره، فرمّوه هم أيضاً بالتجسيم في موقفه من صفات الله تعالى<sup>(31)</sup>.

ولما أظهر ابن تيمية مذهبه في صفات الله تعالى على طريقة السلف وأهل الحديث، تألب عليه جماعة من الأشاعرة ورفعوا أمره إلى السلطان، ثم انتهى أمره إلى قضاة المذاهب الأربعة، فحكم عليه القاضي المالكي ابن مخلوف بالسجن والكفر. وهذا القاضي، أي ابن مخلوف، قال فيه الشوكاني: كان جاهلاً غيباً «من الشياطين المتجربين على سفك دماء المسلمين، بمجرد أكاذيب، وناهيك بقوله إن هذا الإمام، أي ابن تيمية، قد استحق القتل، وثبت لديه كفره، ولا يساوي شعرةً من شعراته، بل لا يصلح أن يكون شسعاً لنعله»<sup>(32)</sup>.

ولن يحتاج الأمر بالطبع إلى كثيرٍ من الذكاء حتى نستنتج أن هذا التكفير واللعن والشتيم سوف يقود في النهاية إلى فتنةٍ يحصل فيها سفكٌ للدماء بين أتباع العقيدتين، أولها ما حدث ببغداد (سنة 317 هـ) وهو خلافاً بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وطائفةٍ من العامة، في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الإسراء: 49)، فقال الحنابلة: إن الله تعالى يجلس رسوله عليه الصلاة والسلام إلى جانبه على العرش يوم القيامة. وقال معارضوهم: إن المقام المحمود المذكور في الآية، هو الشفاعة العظمى يوم القيامة، فنشب قتالٌ بين الجماعتين قُتل فيه خلقٌ كثير، ولم يتوقف القتال إلا بتدخل الجند. وكان شيخ الحنابلة أبو محمد البربهاري (ت 329 هـ) لا يحل بمجلسٍ إلا ذكر فيه أن الله يجلس رسوله بجانبه على العرش<sup>(33)</sup>.

29 - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 7، ص 15.

30 - الذهبي، السير، ج 21، ص 446.

31 - الذهبي، العبر، ج 3، ص 340.

32 - الشوكاني، البدر الطالع، ج 1، ص 67.

33 - أبو الحسين بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج 2، ص 43.

## جذور الصراع الأشعري الحنبلي



وفي سنة 447 هـ حدثت فتنة بين الحنابلة والشافعية الأشاعرة ببغداد، كان من أسبابها جهر الشافعية بالبسملة في الصلاة، فانقسمت العامة بين مؤيد ومخالف لهم، ثم انحازت كل طائفة إلى الطرف الذي مالت إليه، ولم تفلح مساعي ديوان الخليفة في التوفيق بين الفريقين وبقي الخلاف قائماً، ثم توجه الحنابلة إلى أحد مساجد الشافعية، ونهوا إمامه عن الجهر بالبسملة، فأخرج مصحفاً وقال لهم:

«أزبلوها من المصحف حتى لا أتلوها»، ثم تطور النزاع إلى الاقتتال، فقوي جانب الحنابلة وتقهقر جانب الشافعية الأشاعرة، حتى ألزموا البيوت، ولم يقدروا على حضور صلاة الجمعة ولا الجماعات، خوفاً من الحنابلة<sup>(34)</sup>.

وأيضاً فتنة ابن القشيري ببغداد سنة 469 هـ وتفصيلها هو أنه لما قدم المتكلم أبو نصر بن عبد الكريم القشيري الأشعري إلى بغداد واستقر بالمدرسة النظامية، عقد بها مجلساً للوعظ والتدريس، فتكلم على مذهب الأشعري ومدحه، وحط على الحنابلة ونسبهم إلى اعتقاد التجسيم في صفات الله تعالى. فلما سمع به شيخ الحنابلة الشريف أبو جعفر، تألم لذلك وأنكر عليه فعلته، ثم جند جماعة من أصحابه بمسجده تحسباً لأي طارئ مُحتمل؛ وأما القشيري فقد التف حوله أصحابه والمتعاطفون معه، وساعده أيضاً الشيخ أبو سعد الصوفي، وشيخ الشافعية أبو إسحاق الشيرازي، وغيرهما من علماء الأشعرية، ثم هاجمت جماعة من أصحابه مسجد الشريف أبي جعفر، فرماهم الحنابلة بالآجر، واشتبك الطرفان في مصادمات دامية قُتل فيها نحو عشرين شخصاً من الجانبين، وجرح آخرون، ثم توقفت الفتنة لما مالت الكفة لصالح الحنابلة<sup>(35)</sup>.

فلما حدث ذلك أجمع علماء الأشاعرة على الخروج من بغداد، وفي مقدمتهم شيخهم أبو إسحاق الشيرازي، إلى بلاد خُرسان حيث الوزير السلجوقي نظام الملك، فلما سمع بهم الخليفة المقتدي بأمر الله أسرع إلى طلبهم ليُصلح بينهم وبين شيخ الحنابلة أبي جعفر، فلما اجتمعوا فشلت محاولة الإصلاح وانفض الاجتماع دون اتفاق، وكتب علماء الأشاعرة رسالة إلى نظام الملك أخبروه فيها بما حل بهم على يد الحنابلة ببغداد، ووصفوه لهم له بأبشع الألفاظ القبيحة، واتهموهم بأشنع الاتهامات، وحرّضوه على قطع دابرهم، وأنه لا يجوز السكوت عنهم، لكن رده عليهم لم يُحقق لهم ما كانوا يرجونه منه<sup>(36)</sup>.

34 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 163.

35 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 115.

36 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 312.



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي



وتكرر ذلك سنة 470 هـ ببغداد بين الحنابلة وفقهاء أشاعرة من المدرسة النظامية، ووقع بعد أيام من ورود كتاب الوزير نظام الملك ردًا على رسالة الأشاعرة في فتنة ابن القشيري، حيث أقدم فقيه أشعري على تكفير الحنابلة، فتصدّوا له ورمّوه بالآجر، فهرب ولجأ إلى أحد أسواق بغداد واستغاث بأهله فأغاثوه واندلع قتال بين الطرفين، وعمّ النهب وكثرت الجراح، ولم تتوقف المواجهات إلا بتدخل الجند، وقُتل فيها نحو عشرين شخصًا من الطرفين، وجرح آخرون، ثم نُقل المقتولون إلى دار الخلافة، فرآهم القضاة والشهود، وكتبوا محضرًا ضمّونه ما جرى، وأرسلوه إلى الوزير نظام الملك بخراسان، ثم هدأت الأوضاع ببغداد<sup>(37)</sup>.

وفتنة الواعظ المتكلم أبي بكر البكري المغربي الأشعري، حدثت ببغداد سنة 476 هـ عندما قدم إليها ومعه كتاب من الوزير نظام الملك للتدريس والتكلم بمذهب أبي الحسن الأشعري، فاستقبله ديوان الخلافة استقبلاً حارًا، وهياً له كل ما يحتاجه، وأثناء وجوده ببغداد درّس بالنظامية، وفي كل الأماكن التي أرادها، فكان ينصر الأشعرية ويذم الحنبلية ويستخف بأهلها، فحدث بينه وبينهم سبابٌ وخصامٌ ومواجهات، من ذلك أنه مرّ ذات يوم بحى نهر القلائين، فاعتزّت جماعة حنبلية من آل الفراء بعض أصحاب البكري، فحدث بينهم عراكٌ وسبابٌ وخصام، مما جعل البكري، يستنجد بالوزير العباسي العميد بن جهير، فأرسل هذا الأخير من حاصر بيوت بني الفراء، فنهبوها وأخذوا منها كتاب إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى الفراء، وجعله الوزير بين يديه يقرأه على كل من يدخل عليه، ويقول: «أيجوز لمن يكتب هذا أن يُحمى أو يُؤوى في بلد؟»<sup>(38)</sup>.

وكذلك فتنة الواعظ الغزنوي ببغداد سنة 495 هـ ومفادها أن الواعظ عيسى بن عبد الله الغزنوي الشافعي الأشعري لما قدّم إلى بغداد ومكث بها أكثر من عام، وقعت بينه وبين الحنابلة فتنةٌ ومصادمات، منها أنه وعظ ذات يوم بجامع المنصور وأظهر مذهب الأشعري، فمال إليه بعض الحاضرين، واعترض عليه الحنابلة، فنشب عراكٌ بين الجماعتين داخل المسجد. ولا ندري ما حدث بعد ذلك بين الفريقين، لأن ابن الجوزي روى الخبر موجزًا. ومنها أيضًا أن هذا الرجل، أي الغزنوي، مرّ ذات يوم برباط شيخ الشيوخ أبي سعد الصوفي ببغداد ليذهب إلى بيته، فرجمه بعض الحنابلة من مسجدٍ لهم هناك، فهب أصحابه لنجدته والتفوا حوله<sup>(39)</sup>.



37 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 312.

38 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 3.

39 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 131.

## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

وما حدث للمغاربة زمن الدولة المرابطية (541-451 هـ) الذين كانوا على مذهب السلف في أصول الدين، فلما أظهر محمد بن تومرت المغربي المصمودي الأشعري دعوته، كَفَّر مخالفيه من المغاربة، واتهمهم بالتشبيه والتجسيم، واستباح دماءهم وأموالهم، ودخل في حروب طاحنة مع المرابطين، وأدخل المغرب الإسلامي في فتنة دامية، وفرض الأشعرية على الرعية، وعندما تُوِّفي واصل أتباعه دعوته، وارتكبوا مجازر رهيبة في حق المرابطين عندما دخلوا مدينة مراكش سنة 541 هـ ويُروى أنهم قتلوا منهم سبعين ألف شخص<sup>(40)</sup>.

ولما قدم الواعظ أبو الفتوح الإسفراييني الأشعري إلى بغداد سنة 515 هـ ومكث بها مدة طويلة، تسبَّب في حدوث فتنة كثيرة بينه وبين الحنابلة، لأنه جعل شعاره إظهار المذهب الأشعري وذم الحنابلة والتهجم عليهم، وفي أحد الأيام مرَّ بأحد شوارع بغداد مع جمعٍ غفيرٍ من أصحابه، وفيهم من يصيح ويقول: «لا بحرفٍ ولا بصوت، بل عبارة»، فرجمه العوام، ثم تراجموا فيما بينهم وحدثت مصادماتٌ عنيفة أدت إلى حدوث فتنة كبيرة لم تصلنا تفاصيلها<sup>(41)</sup>.

ولما فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي مصر سنة 567 هـ أراد شيخه الفقيه الصوفي نجم الدين الخبوشاني الشافعي الأشعري (ت 587 هـ) نبش قبر المقرئ أبي عبد الله بن الكيزاني الشافعي (ت 562 هـ) المدفون بقرب ضريح الإمام الشافعي بمصر، وقال عن ابن الكيزاني: هذا رجلٌ حشويٌّ لا يكون بجانب الشافعي. وفي روايةٍ أخرى إنه قال عنه: لا يكون زنديقٌ بجانب صديق، ثم نبش قبره وأخذ رفاته ودفنها في موضعٍ آخر، فثار عليه الحنابلة وأهل الحديث وتألَّبوا عليه، وجرت بينهما حملاتٌ حربية انتهت بانتصاره عليهم<sup>(42)</sup>.

والفتنة التي حدثت بين الشافعية والحنابلة بدمشق، بسبب الاختلاف في العقائد، زمن الفقيه العز بن عبد السلام الشافعي الأشعري المتوفى سنة 660 هـ وكان هو من المشاركين فيها، فانتصر فيها للشافعية وتعصَّب على الحنابلة، فحدثت فتنة بين الطائفتين، وكتب هو -أي العز بن عبد السلام- إلى الملك الأشرف الأيوبي (ت 635 هـ) يحرضه على الحنابلة، فردَّ عليه الملك، الذي كان يميل لأهل الحديث، بقوله: «يا عز الدين، الفتنة ساكنةٌ لعن الله مُثيرها»<sup>(43)</sup>.

وتكرَّر الأمر بين الحنابلة والأشاعرة بدمشق سنة 835 هـ وأثاره الشيخ علاء الدين البخاري عندما تعصَّب على الحنابلة، وبألَّغ في الحطِّ على شيخ الإسلام ابن تيمية وصرَّح بتكفيره، فأحدث بذلك فتنةً كبيرةً بين الطائفتين، وتعصَّب جماعةٌ من علماء دمشق لابن تيمية، منهم الحافظ ابن ناصر الدين الذي صنَّف كتاباً في فضل ابن تيمية وثناء العلماء عليه، وأرسله إلى القاهرة، فوافق عليه أغلب علماء مصر، وخالفوا ما زعمه علاء الدين البخاري في تكفيره لابن تيمية ومن سَمَّاه شيخ الإسلام، ثم صدر مرسومٌ من السلطان يأمر بعدم اعتراض أي أحدٍ على مذهب غيره، فهدأ الوضع وسكن الحال<sup>(44)</sup>.

40 - الذهبي، السير، ج 19، ص 645.

41 - الذهبي، العبر، ج 4، ص 105.

42 - الذهبي، السير، ج 20، ص 454.

43 - الذهبي، السير، ج 22، ص 126.

44 - ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج 9، ص 274.



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

لقد تعمّدت في المقال أن أذكر الكثير من الأمثلة التي تُبيّن التعصب العقائدي بين الأشاعرة والحنابلة، وما تحمله كل طائفةٍ للأخرى من حقدٍ وكرهيةٍ وتعصبٍ وتكفير، كما أنها دلّت على أنها لم تكن حوادث قليلةً أو شاذةً أو معزولةً، وإنما كانت حوادثٍ جماعيةً كثيرةً وساهم فيها شيوخُ كبارٍ للطائفتين مساهمةً فعالةً.

سنتبع الآن امتدادات الصراع العقائدي بين الفرقتين في العصر الحديث، ورأي شيوخ الفرقتين في بعضهم البعض، ولا يخفى على أحد أن الصراع مستمر، ونعائش الكثير من تجلياته مثل التفجير الإرهابي الذي حصل في مسجد مدينة العريش المصرية، لكنه توارى عن المشهد في مطلع القرن العشرين لأسبابٍ عدة، منها مجيء الاستعمار الغربي للمنطقة العربية، ودخول الأفكار القومية والشيوعية والليبرالية إلى الدول العربية، وإلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية في تركيا،

هذه الأمور وغيرها تصدّرت دائرة اهتمام شيوخ الطائفتين والمتدينين بصورةٍ عامة، بالإضافة إلى أن عامة الناس في القرن العشرين لم تعد على اطلاعٍ بتفاصيل هذا الخلاف العقائدي، ولم يكن يهمها الاطلاع أصلاً، لأنها انجذبت للأفكار الجديدة القادمة من الغرب، واستهوتها فكرة القومية العربية ومحاربة الاستعمار، خصوصاً مع بزوغ نجم جمال عبد الناصر في الساحة العربية. ويضاف إلى ذلك أن المذهب الأشعري في القرن العشرين أصبح من المسلّمات في غالبية الدول العربية، ولم يتبقّ لمذهب أهل الحديث الحنابلة سوى السعودية كم منطقة نفوذ، وتصدّر صراعاتٍ أخرى للمشهد العربي الإسلامي مثل الصراع الإسرائيلي العربي والصراع الشيعي السني.

ومن النقاط المهمة التي تجعل هذا الصراع صراع شيوخٍ ومتدينين، أي متعلّقٌ بالنخبة الدينية، هو جوهر هذا الصراع المتمثل بالأسماء والصفات والتفويض والتأويل وغيرها من المواضيع الصعبة الفهم للإنسان المسلم العادي، في حين أن الصراع السني الشيعي بالمقابل واضح المعالم لعامة الناس، فالرجل السني مهما كان تعليمه وعدم اهتمامه بالدين سوف يرفض أن يُشتمّ أبا بكر أو عمر أو عائشة من قبل الشيعة.

وانقلبت الأمور في صالح الحنابلة مع هزيمة ناصرٍ في حربه ضد إسرائيل عام 1967، ليعود الدين إلى الواجهة من جديد، حيث مثّل الحنابلة السلفيون نظرةً جديدةً وثوريةً للدين بالنسبة للناس في بقية الدول العربية، بعد أن تململوا من المذهب السني التقليدي الأشعري.



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

ويضاف إلى ذلك توافر المال لدى السعودية التي ساهمت بصورة قوية في الترويج لمذهبها. وكانت النقطة الفاصلة هي امتزاج الفكر الحنبلي مع الفكر القطبي الإخواني في مصر ليُنتج لنا الجماعات الإسلامية الإرهابية مثل الجماعة الإسلامية وجماعة التكفير والهجرة وتنظيم القاعدة، والجيل الأخير من هذه الجماعات هو الدولة الإسلامية في العراق والشام، وعمل هذا الظهور القوي لهذه الجماعات المتطرفة، مع انتشار التيار الحنبلي التقليدي في الدول العربية ذات الطابع الأشعري منذ قرون، على تجديد الصراع العقائدي من جديد وبقوة، وكما سنرى في الأمثلة العديدة من العصر الحديث التي سأدرجها لشيوخ الطائفتين، حتى نرى بوضوح المدى الكبير للصدع العقائدي بينهم في العصر الحديث وأنه ليس باستثناء لعدة شيوخ متطرفين.



والبداية ستكون مع رأي شيوخ أهل الحديث الحنابلة في الأشاعرة، حيث قال عبدالعزيز بن باز جواباً عن قول الصابوني: «إن التأويل لبعض الصفات لا يُخرج المسلم عن جماعة أهل السنة»، وقال ابن باز أيضاً: «الأشاعرة وأشباههم لا يدخلون في أهل السنة في إثبات الصفات لكونهم قد خالفوهم في ذلك وسلوكوا غير منهجهم، وذلك يقتضي الإنكار عليهم وبيان خطئهم في التأويل، وأن ذلك خلاف منهج الجماعة... كما أنه لا مانع أن يقال: إن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة في باب الأسماء والصفات، وإن كانوا منهم في الأبواب الأخرى، حتى يعلم الناظر في مذهبهم أنهم قد أخطأوا في تأويل بعض الصفات وخالفوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان في هذه المسألة، تحقيقاً للحق وإنكاراً للباطل وإنزالاً لكل من أهل السنة والأشاعرة في منزلته التي هو عليها...»<sup>(45)</sup>.

وقال الشيخ ابن عثيمين: «أهل السنة يدخل فيهم المعتزلة، ويدخل فيهم الأشعرية، ويدخل فيهم كل من لم يكفر من أهل البدع، إذا قلنا هذا في مقابلة الرافضة. لكن إذا أردنا أن نبين أهل السنة، قلنا: إن أهل السنة حقيقة هم السلف الصالح الذين اجتمعوا على السنة وأخذوا بها، وحينئذ يكون الأشاعرة والمعتزلة والجهمية ونحوهم ليسوا من أهل السنة بهذا المعنى»<sup>(46)</sup>.

وقال الشيخ صالح الفوزان في تعقيبه على مقالات الصابوني: «ليسوا - أي الأشاعرة - منهم - أي أهل السنة - في باب الصفات وما خالفوا فيه، لاختلاف مذهب الفريقين في ذلك»<sup>(47)</sup>.

45 - تنبيهات هامة على ما كتبه الصابوني، ص 37-38.

46 - الشرح الممتع (11/306).

47 - البيان لأخطاء بعض الكتاب، ص 28.



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

وقال أيضًا الدكتور محمد باكريم: «والذي أميل إليه: أن لا يُقال: الأشاعرة من أهل السنّة إلا بقيد، فيقال: هم من أهل السنّة في كذا، في الأبواب التي لم يخالفوا فيها مذهب أهل السنّة. لأننا إذا أطلقنا القول بأنهم من أهل السنّة التبس الأمر وظن من لا دراية له بحالهم أنهم على مذهب أهل السنّة والسلف في كل خصال السنّة، والواقع أنهم ليسوا كذلك، بل في أقوالهم ما يخالف السنّة في كثيرٍ من أبواب الاعتقاد. فليسوا على السنّة المحضة في كل اعتقاداتهم. وإذا أطلقنا القول بأنهم ليسوا من أهل السنّة، كان ذلك حُكمًا بأنهم خالفوا السنّة في كل أبواب الاعتقاد، والأمر ليس كذلك فقد وافقوا أهل السنّة في أبواب الصحابة والإمامة وبعض السمعيّات»<sup>(48)</sup>.

وقال الشيخ سفر: «الحكم الصحيح في الأشاعرة أنهم من أهل القبلة، لا شك في ذلك، أما أنهم من أهل السنّة فلا»<sup>(49)</sup>. ونلاحظ في كلام شيوخ أهل الحديث الحنابلة تأكيدهم على أن الأشاعرة هم من أهل السنّة إذا تعلق الأمر بالمقارنة مع الشيعة، وهذا الكلام لا نجده عند شيوخهم في العصور المتقدمة، ما عدا ابن تيمية الذي يقول في كتابه منهاج السنّة النبوية إن الأشاعرة في ديار الرافضة أهل سنّة. وهذا نابغ بالطبع من سببين، الأول أن سواد المسلمين في عصر ابن تيمية والعصر الحديث هم على مذهب الأشاعرة، فليس من المنطقي أن يُخرج كل هؤلاء من أهل السنّة والجماعة، لذلك قالوا بهذا الرأي أعلاه، والسبب الثاني هو كراهيتهم الشديدة للشيعة، لذلك حاولوا كسب الأشاعرة إلى جانبهم في مواجهة الشيعة، لكنهم بالنتيجة لا يعتبرون الأشاعرة من أهل السنّة وأن عقيدتهم غير صحيحة وباطلة.

وبالنسبة لرأي شيوخ الأشاعرة، فأنا سوف أكتفي بنتائج مؤتمر أهل السنّة والجماعة المعروف بمؤتمر الشيشان، وهو مؤتمر استضافته مدينة غروزني عاصمة جمهورية الشيشان يوم 25 آب/أغسطس 2016، تحت عنوان: «من هم أهل السنّة والجماعة؟ بيان وتوصيف لمنهج أهل السنّة والجماعة اعتقادًا وفقهاً وسلوكًا، وأثر الانحراف عنه على الواقع»، بحضور شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، وجمع من المفتين، وأكثر من مائتي عالم من علماء المسلمين من أنحاء العالم. وبحسب البيان الختامي للمؤتمر فإن المؤتمرين خلصوا إلى أن «أهل السنّة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث المفوّضة في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علمًا وأخلاقيًا وتزكيةً على مسلك الإمام الجنيد وأمثاله من أئمة الهدى...».

وهذا يعني إخراج أهل الحديث الحنابلة من دائرة أهل السنّة لأنهم ليسوا من أهل الحديث المفوّضة، وهذا يعني حصر أهل السنّة والجماعة في الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، الأمر الذي أحدث ردود فعلٍ غاضبةٍ وساخطةٍ في أوساط السلفيين، كان أشدها وصف المؤتمر بأنه: «حلقة في سلسلة مؤامرة تدور على أهل السنّة والجماعة»، على حد قول الداعية السعودي سعد البريك. وقول عماد المصري: «أما أشاعرة اليوم فهم خدام الحكام ومفتوهم، وما تجد حاكمًا ظالمًا بطاشًا إلا ومفتيه أشعري صوفي بغيض، وما علي جمعة والجفري وعلام وحسون والبزم والبطوطي عنكم ببعيد».

48 - وسطية أهل السنّة، ص 89.

49 - منهج الأشاعرة، ص 22.

## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

كما جاء في مقالٍ للأكاديمي الشرعي السعودي محمد إبراهيم السعيد في توصيفه للمؤتمر على أنه «مؤتمرٌ تأمريٌّ على العالم الإسلامي، وعلى المملكة العربية السعودية بشكلٍ خاص».

وأضاف «يقع المؤتمر ضمن العديد من التحركات الغربية لقتل كل مظاهر يقظة الشعوب الإسلامية إلى حقيقة دينها، وإعادة العقل المسلم إلى حظيرة الخرافة، وتسُلُّط الأولياء المزعومين، وسدنة القبور، وعقيدة الجبر على حياة الناس وعباداتهم».

ودافع العديد من الشيوخ المشاركين عن نتائج المؤتمر، حيث أوضح الداعية الأشعري محمد إدريس المشار في المؤتمر، أن مسمى أهل السنة والجماعة عند الأشاعرة يُطلق على الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث، مؤكداً ضرورة التمييز بين أهل الحديث التي تعني جماهير علماء الحديث، وبين تلك الطائفة المنتسبة إلى مذهب الإمام أحمد، والتي تبنّت مقولاتٍ شاذةً وغريبةً.

وتابع إدريس «إن المقرر عند الأشاعرة النظر إلى ما يطلق عليه السلفيون عقيدة أهل الحديث، على أنه مذهب مجموعةٍ انتمت في وقتٍ مبكرٍ إلى مذهب الإمام أحمد، لكنهم تبنوا مقولات الحشوية والكرامية (فرقٌ منحرفةٌ من مقولاتهم تجسيم الله)، فابن تيمية سار على طريق الكرامية، والسلفيون المعاصرون تابعوا ابن تيمية، وتبنوا أصوله ومقولاته تبنياً تاماً».

وأضاف إدريس «لذلك فإن الأشاعرة لا يُدخلون ابن تيمية ومن سار على طريقته ومنهجهم في أهل السنة والجماعة، لأنهم وافقوا طريقة أتباع عبد الله بن كرام (شيخ الكرامية) في تجسيم الله وتشبيهه بخلقه».

وجواباً عن سؤال: بماذا يُخرج الأشاعرة السلفية من أهل السنة والجماعة؟ أجاب إدريس: «بجملةٍ من الأصول والفروع، يأتي في مقدمة تلك الأصول رفض ابن تيمية المجاز في القرآن، ما يعني وجوب الأخذ بالحقيقة والظاهر، كما عكس ابن تيمية المحكم والمتشابه في آيات القرآن، فهو يرى أن آيات اليد والعين والاستواء وما إلى ذلك من المحكم، وليس الأمر كذلك كما يراه الأشاعرة».

ومن جانبه دافع الداعية اليمني الحبيب علي الجفري عن عدم إدراج معتقد أهل الحديث مع الأشاعرة والماتريدية في بيان المؤتمر بقوله: «والحقيقة هي أن أهل الحديث في مسألة الصفات كانوا بين مفوّضٍ للمعنى، ومؤوّلٍ له، وهذا هو معتقد الأشاعرة والماتريدية».



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

وفي السياق ذاته أكد الباحث الأشعري حسام الدين الحنطي أن مؤتمر الشيشان «قرر حقيقةً أقرها علماءنا المتقدمون، كأمثال العز بن عبد السلام، والإمام السبكي، وغيرهما، وهي أن مصطلح أهل السنة والجماعة خاصٌ بالأشعرية والماتريديّة»<sup>(50)</sup>.

وارتبط الصراع العقائدي بين الطائفتين في كثيرٍ من الأحيان بالسياسة، وأنا شخصياً قد عاشرت هذا الصراع في العراق وملابسات ارتباطه بالسياسة، فالعراق ومنذ قرونٍ عديدةٍ سادت فيه العقيدة الأشعرية نتيجةً لظروفٍ سياسيةٍ تكلمنا فيها سابقاً، وكان نظام صدام حسين من الداعمين لهذه المدرسة بالإضافة إلى نائب رئيس الجمهورية عزت الدوري، الذي كان ذا اتجاهٍ صوفيٍّ أشعريٍّ، وكان معروفاً عنه دعمه الكبير لهم، لذلك لم يكن للحنابلة السلفيين وجودٌ مؤثر، ولكن رغم ذلك لا زلتُ أتذكر بعض الأشخاص المنتمين لهم، ذوي لحى طويلةٍ و(دشاديش) قصيرة، وكان يُطلق عليهم الوهابيون، وكان الكثير يتهمهم بأنهم مدعومون من السعودية، وكانت دوائر الأمن البعثية تضعهم تحت أنظارها دائماً، وربما يعود هذا لسوء العلاقة بين النظامين العراقي والسعودي، باعتبار أن هؤلاء محسوبون كامتدادٍ للنظام السعودي.

وبعد سقوط النظام البعثي عام 2003، شهد العراق تدفق الكثير من الجماعات الإسلامية السلفية الحنبلية، وكثيرٍ من منظري الفكر السلفي الجهادي لقتال القوات الأمريكية، ولكن لم تكن التنظيمات السلفية الجهادية وحيدةً في قتال الأمريكان، بل شاركتها تنظيماتٌ قتاليةٌ أشعريةٌ وصوفيةٌ، ومن أشهرها تنظيم رجال الطريقة النقشبندية الصوفية، وكذلك مجموعاتٌ قوميةٌ وبعثيةٌ مسلحة، وتصدّر تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بزعامة أبي مصعب الزرقاوي المشهد

السني الجهادي، وكانت له أهدافٌ أكبر من قتال الأمريكان فقط بل مشروع دولةٍ تحكم بالشرعية الإسلامية، وهذا ما تحقّق في دولة العراق الإسلامية التي أقامها بزعامة أبو عمر البغدادي. وأن التيار الأشعري المنخرط في القتال أو الذي لم يشارك، لم يكن ليرضى أن يكون في دولةٍ تحت حكم السلفيين الحنابلة، بالإضافة إلى أن تصرفات تنظيم القاعدة المتطرفة نفّرت المجتمع السني منهم، مما أدى بالنتيجة إلى الانقلاب عليهم ونشوء ما عُرف بالصحوّات المدعومة أمريكياً ومباركة شيوخ الأشاعرة، مما أدى بالدولة الإسلامية إلى العمل



## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

كخلايا نائمة من أجل إعادة نشاطه مجدداً، ومحاولة تجنيد الشباب في صفوفهم، وهذا يتطلب منهم السيطرة على المساجد في المناطق السنّية. وبحكم الواقع فإن أغلب المساجد السنّية هي تحت إمرة الوقف السنّي ذي العقيدة الأشعرية، لذلك أخذ طابع الصراع بينهم بُعدين، البعد الأول كان بُعداً سياسياً، باعتبار أن شيوخ الأشاعرة هم شيوخ السلطان ويقفون إلى جانب الحكومة الصفوية الراضية المدعومة أمريكياً، والبُعد الثاني هو الاختلاف العقائدي.

وقد ركز السلفيون على هذين البُعدين، حيث كانوا بعد أن يفرضوا سيطرتهم على المساجد بالترغيب أو التهيب يقومون بعمل دوراتٍ لتحفيظ القرآن، وبعد ذلك يُدخلونهم في دوراتٍ لتدريس العقيدة الصحيحة، باعتبار أن عقيدتهم القديمة الأشعرية هي بدعية وباطلة، وبعد أن يصبح الشاب جاهزاً عقائدياً يتم تجنيده عسكرياً. أما شيوخ الأشاعرة فلم يبقوا بالطبع مكتوفي الأيدي أمام هذا النفوذ الحنبلي الجارف في مساجدهم، فعملوا على مراقبة مَنْ يروّج للعقيدة الحنبلية ومحاربتهم وعدم إفساح المجال لهم في المساجد التي يسيطر عليها الأشاعرة، حيث شهدت المساجد في الأنبار في الفترة منذ 2006 وحتى دخول داعش هذه المناطق، صراعاً كبيراً من أجل السيطرة على هذه المساجد، وقد وصل الأمر إلى اغتيال الكثير من شيوخ المساجد الأشاعرة من الذين وقفوا في وجوههم، حيث بلغ الأمر ذروته عند اغتيال الشيخ عبدالعليم السعدي مفتي محافظة الأنبار ومن كبار الشيوخ المحسوبين على المدرسة الأشعرية، وغيره من الشيوخ الذين شهدت اغتيالهم شخصياً في مدينة الرمادي وهيت في محافظة الأنبار.

وفي سنة 2014 اكتسحت الخلافة الإسلامية مدينتي التي كنت أسكن فيها والمدن السنّية الأخرى في العراق، مُنكّلة بشيوخ الأشاعرة من الذين لم يستطيعوا الخروج من تحت حكمها، وقامت بفرض عقيدتها الحنبلية في جميع مساجدها، وبعد هزيمة داعش وانكسارهم في العراق، يرجع نفوذ شيوخ الأشاعرة من جديد، في سلسلة طويلة من الصراعات التي لا تنتهي فيما بينهم. وهذا غيضٌ من فيضٍ مما عايشته في العراق من صراعاتهم، وكان هو السبب في دفعي للتعرف على تفاصيل وتعقيدات هذا الصراع.





## جذور الصراع الأشعري الحنبلي

وبالنهاية أريد أن أوصل رسالةً عبر مقالي لأتباع المدرستين ولعمامة المسلمين: إن التعصب والتطرف والإيمان بامتلاك الحق المطلق، وأن الآخر المختلف هو الباطل بعينه، لن يقود إلا لمزيدٍ من الكراهية والأحقاد وسفك الدماء، كما حصل بين المنتسبين للمذهب السني أنفسهم كما رأينا، بل إن القتال والتكفير قد حصل بين جبهة النصرة ودولة الإسلام في العراق والشام، رغم أنهما تنتميان لنفس دين الإسلام، ونفس المذهب السني، ونفس العقيدة، عقيدة أهل الحديث، ونفس المذهب الفقهي الحنبلي، ونفس التيار السلفي الجهادي، ولكنهم تقاتلوا وكفّر بعضهم البعض، نتيجة إيمانهم بهذه الدوغمائية الدينية.

أنا لا أدعو الجميع للإلحاد كوني ملحدًا، بل أدعوهم لمزيدٍ من سعة الأفق، وتقبل المختلف الآخر، وأن يتقبلوا أن لكل شخصٍ حقيقته، ولا توجد حقيقةً مطلقةً يجب الدفاع عنها والقتال من أجلها، وإجبار الناس على الاقتناع بها.



Mohammed Waleed



إعداد وتقديم

حامد عبد الصمد



HAMED.TV

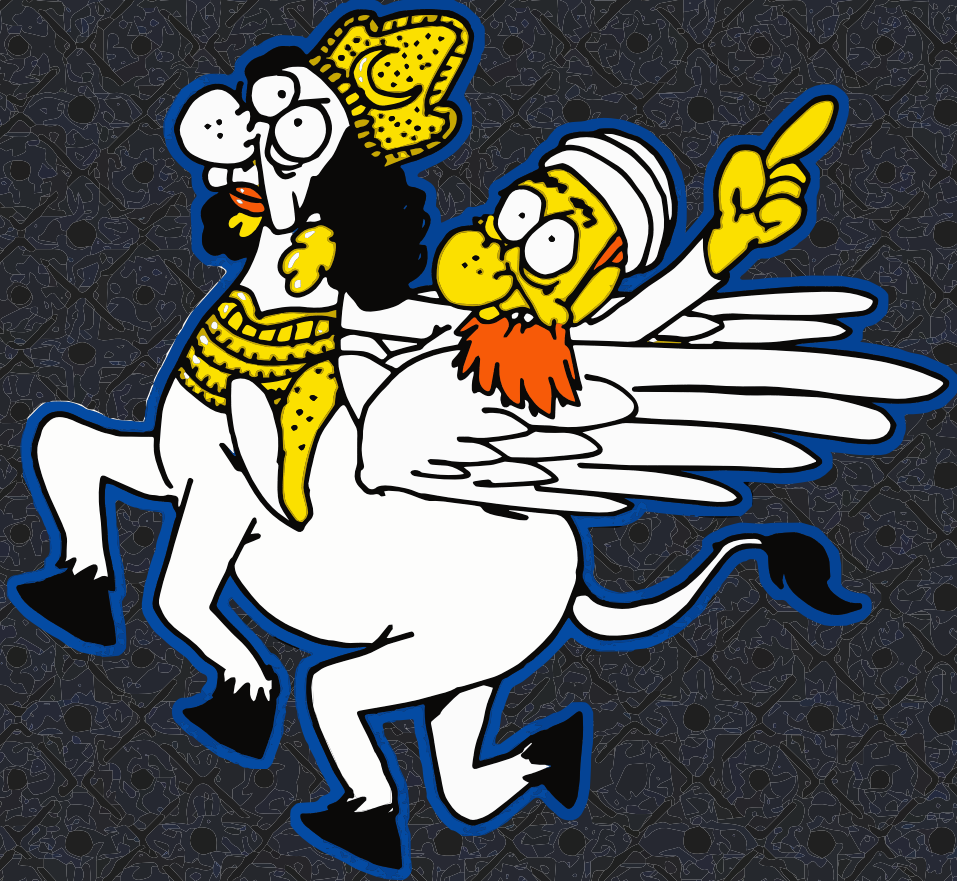


FB.ME/BOXOFISLAM



# سيرة محمد بن آمنة

الحلقة الحادية عشرة: التبعيد في الصحراء



ترجمة عن الفرنسية لكتاب  
**LA VIE DE MAHOMET**

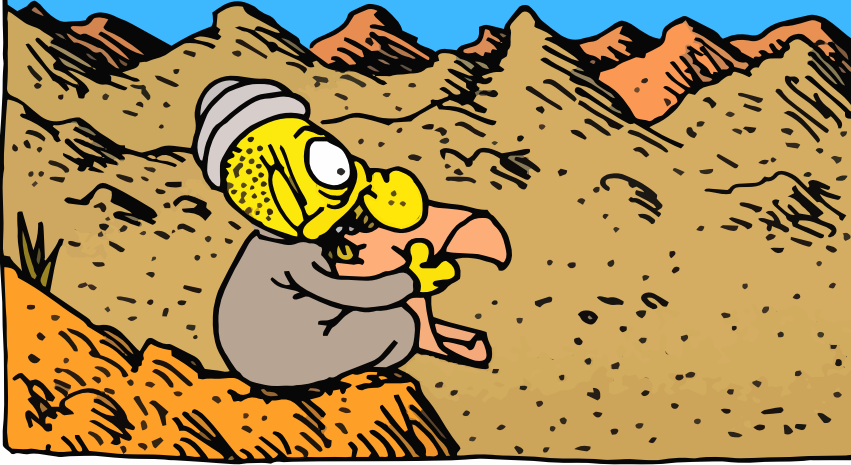
ترجمة: سارة سر كسيان  
إخراج: أسرة تحرير مجلة المحدثين العرب



# التعبّد في الصحراء

بيده تلال جزيرة العرب الجافة ،  
مارسه العرب بعض التقاليد التي  
تركّت أثراً في محمد .

عاشت تلك القبائل في زعمه انتشرت فيه الروحانيات، واهتمّ خلاله البدو  
بقراءة المخطوطات.



انخرط محمد الصادق الأميم أيضاً في هذه  
العادة، واختار غار حراء للتعبّد.



في كل ليلة، كانت تضيء الصحراء أنوار المشاعل والنيران  
التي كان يوقدها المتعبّدون في الكهوف.



أمضى محمد في الغار أياماً وأسابيع كاملة، وكان يمضي  
فيه شهر رمضان الذي كان يخصصه العرب قبل الإسلام  
للصوم وطلب المغفرة.

كان غار حراء محاطاً بالجبال، وكان ساكنه  
يرى مشهداً جليلاً لسماة جزيرة العرب.



# سلام الحجارة

كانت حياة محمد مليئة بالأشياء  
الغريبة كما يشهد أقاربه، وكان  
مصدرها الجماد والبشر.

كان من عادة العرب الابتعاد عن منطقة السكك لقضاء حاجتهم وذلك للحفاظ  
على نظافة بيوتهم.



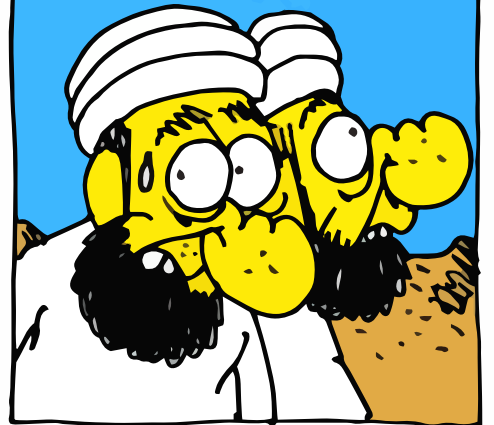
نساءً أو رجالاً، كانوا يبتعدون عن  
الأنظار، ويختبئون خلف التلال القريبة.



حيث كان محمد يذهب بدوره إلى تلك الأماكن، لا يبقى في  
طريقه شجرة أو حجر إلا وسلم عليه.



كان يلتفت يمنة ويسرة،  
فلا يرى أحداً!



ولكن ما أه يبدأ بقضاء حاجته  
حتى يسمع أصواتاً تناديه:



محمد!







## (1). في أحوال العرب قبل الوحي وأحوال محمد وسلام الحجارة عليه:

● «وذكر ابن إسحاق ما كانت قريش ابتدعه في تسميتهم الحمس، وهو الشدة في الدين والصلابة. وذلك لأنهم عظموا الحرم تعظيما زائدا بحيث التزموا بسببه أن لا يخرجوا منه ليلة عرفة. وكانوا يقولون نحن أبناء الحرم وقطان بيت الله. فكانوا لا يقفون بعرفات مع علمهم أنها من مشاعر إبراهيم عليه السلام، حتى لا يخرجوا عن نظام ما كانوا قرروه من البدعة الفاسدة. وكانوا لا يدخرون من اللبن أقطا ولا سمنا ولا يسلمون شحما وهم حرم. ولا يدخلون بيتا من شعر ولا يستظلون إلا ببيت من آدم. وكانوا يمنعون الحجيج والعمار - ما داموا محرمين - أن يأكلوا إلا من طعام قريش، ولا يطوفوا إلا في ثياب قريش، فإن لم يجد أحد منهم ثوب أحد من الحمس وهم قريش وما ولدوا ومن دخل معهم من كنانة وخزاعة طاف عريانا ولو كانت امرأة».

● «وكانت الأخبار من اليهود والكهان من النصارى ومن العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه، أما الأخبار من اليهود والرهبان. من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه... وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن مما تسترق من السمع، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما بعض ذكر أموره ولا يلقي العرب لذلك فيه بالا».

■ البداية والنهاية لابن كثير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1988م، الجزء (2)، الصفحات (373+374+376).

● «عن عائشة رضي الله عنها. أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء».

● «وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى عجائب قبل بعثته فمن ذلك ما في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» انتهى كلامه. وإما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء والانفراد عن قومه، لما يراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام، وقويت محبته للخلوة عند مقاربة إحياء الله إليه صلوات الله وسلامه عليه».

● «عن بعض أهل العلم قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى حراء في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه. وكان من نسك قريش في الجاهلية، يطعم من جاءه من المساكين حتى إذا انصرف من مجاورته [وقضائه] لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة. وهكذا روى عن وهب بن كيسان أنه سمع عبيد بن عمير يحدث عبد الله بن الزبير مثل ذلك، وهذا يدل على أن هذا كان من عادة المتعبدين في قريش أنهم يجاورون في حراء للعبادة ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المشهورة: (وثر ومن أرسى ثيرا مكانه \* وراق ليرقى في حراء ونازل)... وحراء يقصر ويهد ويصرف ويمنع، وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها عن يسار المار إلى منى، له قلة مشرفة على الكعبة منحنية والغار في تلك الحنية...».

● «وروى الحافظان البيهقي وأبو نعيم في كتابيهما دلائل النبوة من حديث يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن عمرو بن شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر». قالت: معاذ الله ما كان ليفعل ذلك بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت له خديجة [حديثه له] فقالت: يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده أبو بكر. فقال: انطلق بنا إلى ورقة قال: «ومن أخبرك؟» قال خديجة فانطلقا إليه فقضا عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الأرض». فقال له لا تفعل. إذا أتاك فاثبت، حتى تسمع ما يقول لك ثم ائتني فأخبرني».

● «وقال ابن إسحاق حدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي - وكان واعية - عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة، كان إذا خرج حاجة أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها، فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله. قال فيلتفت حوله عن يمينه وعن شماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة».

■ البداية والنهاية لابن كثير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1988م، الجزء (3)، الصفحات (5+8+9+14+15+17+18).



● «وجاء عن عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: (إذا خلوت سمعت نداء أن يا محمد يا محمد) وفي رواية (أرى نورا) أي يقظة لا مناما (وأسمع صوتا وقد خشيت أن يكون والله لهذا الأمر) وفي رواية (والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئا قط ولا الكهان، وإني لأخشى أن أكون كاهنا) أي فيكون الذي يناديني تابعا من الجن، لأن الأصنام كانت الجن تدخل فيها، وتخطب سدنتها، والكاهن يأتيه الجني بخبر السماء وفي رواية (وأخشى أن يكون بي جنون) أي لمّة من الجن (فقالت: كلا يا بن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك، فو الله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث) وفي رواية (إن خلقك لكريم) أي فلا يكون للشيطان عليك سبيل».

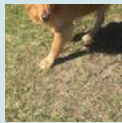
● «وبعد ذلك حبب الله إليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن أشغال الدنيا لدوام ذكر الله تعالى، فيصفو وتشرق عليه أنوار المعرفة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده. وكان يخلو بغار حراء بالمد والمقص، وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله إني يا رسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره: اهبط عني، فإني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب، فكان صلى الله عليه وسلم يتحنث: أي يتعبد به أي بغار حراء الليالي ذوات العدد، ويروى أولات العدد: أي مع أيامها، وإنما غلب الليالي لأنها أنسب بالخلوة. قال بعضهم: وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المدد، فتارة كان ثلاث ليال، وتارة سبع ليال، وتارة شهر رمضان أو غيره».

● «وعن عبيد بن عمير رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة شهرا، وكان ذلك مما تتحنث فيه قريش في الجاهلية) أي المتألهين منهم: أي وكان أول من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب، فقد قال ابن الأثير: أول من تحنث بحراء عبد المطلب، كان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله: أي يتعبد كورقة بن نوفل وأبي أمية بن المغيرة، وقد أشار إلى تعبدته صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية».

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ باب بدء الوحي، الجزء (1)، الصفحة (337-339).



# كاريكاتور



Shady Srur

أتحداكم ايها الملحدون ان تأتوا بمثل هذا الكلام



Mouhib Sedki

أدبني ربي فأحسن تأديبي - كيف تحقق بذاءة القرآن  
الخشوع؟ - الشتم المقدسة - تسب بصلاتك لتجمع حسناتك



Sami Jamal

لكم دينكم ولي دين..  
يا حمير يا كلاب يا غنم



Ghassan Rajab

الطفل: بابا.. ليش الله عميحكي كلام رزيل؟



# مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

[www.aamagazine.blogspot.com](http://www.aamagazine.blogspot.com)

البريد الإلكتروني

[el7ad.organisation@gmail.com](mailto:el7ad.organisation@gmail.com)

[magazine@arabatheistbroadcasting.org](mailto:magazine@arabatheistbroadcasting.org)

ARAB ATHEIST BROADCASTING  
قناة الملحدين بالعربي

